مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٦) العدد (٩) أيلول (٢٠٠٩)

دور الأدب الصهيوني في تنمية عقدة الاضطهاد لدى اليهود

م. م. سعاد إبراهيم عباس
جامعة بغداد
مركز الدراسات الفسلطينية

المقدمة

قيام الكيان الصهيوني تجسيد واقعي لروح الجيتو الجامد، الذي عاش فيه اليهود لسنين طويلة، والذي كان له الدور الكبير في تعظيم وتنمية عقدة الاضطهاد لدى اليهود، وكان نتيجة لهذهِ الاضطهادات التي تعرّض لها اليهود في المجتمعات التي عاشوا فيها؛ إلى إصرار زعماء وقادة الحركة الصهيونية بإنشاء دولة خاصة لليهود من أجل هروبهم من تلك المجتمعات وتجمعهم في وطن واحد يضم يهود العالم.

لقد عكس زعماء الصهيونية الظروف والمعاناة التي مروا بها على الفلسطينيين عندما احتلوا فلسطين، فقاموا بقتل الشعب الفلسطيني وإبادته، أي عكسوا الصورة التي تعرضوا لها في المجتمعات التي عاشوا فيها على الشعب الفلسطيني.

لقد إقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاث محاور. كان المحور الأول والموسوم بـ((أسباب كراهية الشعوب لليهود)) وقد تناولنا فيه الأسباب التي أدت إلى خلق العداء والكراهية لليهود، فكانت أسباب دينية وضمنا هذهِ الأسباب نماذج من القصص لكُتاب صهاينة، يتنكرون للسيد المسيح (عليه السلام) بواسطة نتاجاتهم الأدبية، وكانت أيضاً أسباب سياسية واقتصادية وإجتماعية.

أما المحور الثاني والموسوم بـ((إضطهاد العالم الأوربي لليهود، اسبابه، ودوافعه)) تناولنا فيه بإيجاز الإضطهادات والمعاناة التي تعرض لها اليهود في تلك المجتمعات التي عاشوا فيها، وضمنا هذا المحور بعض القصائد للشاعر العبري (حاييم نحمان بياليك) يصف فيها المجازر والمذابح التي حدثت في روسيا، كما تطرقنا في هذا المحور إلى مسألتين هما: معاداة السامية والإبادة النازية (الهولوكوست) المحرقة.

وكان المحور الثالث والأخير والموسوم بـ((عقدة إضطهاد الأغيار لليهود في الأدب الصهيوني)) وتضمن مطلبين، المطلب الأول كان بعنوان "إضطهاد الأغيار لليهود في الشعر الصهيوني"، تناولنا فيه بعض الأشعار لشعراء صهاينة كان لهم الدور الكبير في خلق نظرة الحقد والكراهية تجاه الأغيار وتعظيم عقدة الاضطهاد لدى اليهود في العالم.

أما المطلب الثاني والذي جاء بعنوان "إضطهاد الأغيار لليهود في القصة" وتناولنا فيه نماذج من القصص القصيرة لبعض الكُتاب الصهاينة الذين زيّفوا الحقائق ولفقوها وفق أغراض الصهيونية، إذ هي ليس أكثر من بث أكاذيب ليس لها صحة من الأساس.

المحور الأول
أسباب كراهية الشعوب لليهود

قبل البدء بالحديث عن عقدة إضطهاد اليهود، لابد لنا من معرفة الدافع وراء هذا الاضطهاد فالواقع يقول: إنّ لكل فعل رد فعل، بمعنى أن المسؤول عن هذا الاضطهاد هم اليهود أنفسهم: وذلك بسبب أفكارهم وأفعالهم هذهِ الأفكار والأفعال هي التي كانت سبباً في وجود حاجز التباعد بينهم وبين الآخرين أي أن أي إنسان هو المسؤول عن حب الآخرين له أو كرههم.

لقد سعى اليهود يوماً بعد يوم على تدعيم الفواصل بينهم وبين الشعوب الأخرى عن طريق اتخاذ مواقف وأعمال مشينة تدعو إلى التباعد.

وهناك عدة أسباب أدت إلى كره الشعوب لليهود منها أسباب دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية.

الأسباب الدينية

١. الدين اليهودي

إن طبيعة الدين اليهودي هو دين انعزالي، لذا لا يمكن فهم الطابع الانعزالي للحياة اليهودية دون تسليط الضوء على دور الدين اليهودي داخل هذا النسق من الحياة، إن القوانين الدينية اليهودية المختلفة الخاصة بقوانين الطعام، تُحرِّم الزواج المختلط، والختان، ... وعادة الدفن الخاصة والعديد من المحظورات المقدسة التي تحرم متاع الدنيا وتوصف بغير النظافة: لحم الحمل مع لبن أمه غير نظيف،... والطائر ذو المخالب، وآكل اللحوم غير النظيف، والماشية التي تجزر غير نظيفة، والسمك بدون زعانف غير نظيف، والجسد العاري غير نظيف... الخ. كل هذه القواعد والقوانين والمحظورات التي كانت محط استهزاء الآخرين، والتي فرضها حاخامات اليهود بتشدد لا يسمح بأيّ قدر من التجاوز، هي التي عمقت من طابع العزلة اليهودية، وكانت تهدف إلى تذكير اليهودي بانفصاله وتفرده[١].

لقد ظلَّ الدين اليهودي لمدة طويلة منذ القرن الثاني ق. م وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي هو العامل الرئيس في توجيه الحياة اليهودية لدرجة إن المؤرخ اليهودي اسحق بير يقول: "إنه بالرغم من انه كان للدين في تاريخ اليونان والرومان وفي تاريخ أوربا في القرون الوسطى تأثير حاسم، فانك لترى لدى هذه الأمم، فصولاً في السياسة والأدب لا دخل للدين فيها، مما يدل على أن تلك الشعوب قد وقفت في عزل هذين الميدانين عن سلطان الدين عزلاً تاماً. أما لدينا، فانك لاتكاد ترى مثل هذين الميدانين في الزمن القديم، ومن باب أولى، في القرون الوسطى إلى عشية عصر التنوير الحديث[٢].

وبالرغم من إن الدين اليهودي – كدين سماوي – يحتوي الكثير من التعاليم السماوية التي تحث على الخير وتنبذ الشر، إلا أن المحاولات التي تمت على يد حاخامات اليهود، بعد أن تم تدوين التراث الشفهي اليهودي (التلمود)، الذي يضم بين دفتيه اجتهادات هؤلاء الحاخامات في تفسير الدين اليهودي، أدخلت إلى الدين اليهودي مجموعة من الأفكار المحورية كوّنت عند اليهود، استعداداً للانعزال عن الأغيار، وعَمَّقتْ بعض العقائد لدى اليهود، مثل عقيدة "شعب الله المختار"، و"الشعب المقدس"، و"انتظار

المسيح المخلص"، وغيرها من العقائد التي أكدت مع مرور الأجيال إنفصالية اليهود وإحساسهم بالتميز والتفرد[٣].

٢. كراهية اليهود للمسيح:

تتضح لنا كراهية اليهود للمسيحيين بفضل كتابهم (التلمود)، فالتلمود يفرض على كل يهودي أن يلعن في كل يوم النصارى ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يُبيدهم ويفني ملوكهم وحكامهم ويجب عليهم سلب ما استطاعوا من مقتنياتهم بأية وسيلة كانت[٤]. ويقول: إما الجحيم فمأوى كل غير اليهود وفي مقدمتهم المسيحيين ولانصيب لهؤلاء في الجحيم سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين، وسيلحق المسيحيون بمن اتبعوه فـ(يسوع الناصري) موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار". وذلك لان يسوع الناصري ارتد عن الدين اليهودي؛ وان أمهُ مريم (عليها السلام) أتت بهِ من الجندي "باندارا" بمباشرة الزنا؛ ولذلك يقول: بأنّ الكنائس المسيحية بمقام القاذورات[٥]. وان الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة[٦]: وعليه يجب على اليهودي أن يلعن كل يوم ثلاث مرات رؤساء المذهب المسيحي والمسيحيين، وعلى اليهود أن يُعاملوا المسيحيين كحيوانات دنيئة غير عاملة[٧].

ويقول التلمود أيضاً: "أما مع الوثنيين فلا تفعلوا لاخيراً ولاشراً، وأما مع النصارى فابذلوا كُلَّ جُهدِكم في سفك دمهم، وإذا شاهد يهودي مسيحياً على حافة هوة فليرم به إلى أسفل؛ وذلك؛ لأنَّ ممالك النصارى هي أكثر نجاسةً من جميع الممالك وحرام على اليهودي الخدمة عند الحاكم الوثني، وأما عند الحاكم النصراني فغير جائزة أصلاً وجريمةٌ لا تغتفر وكنائس النصارى كبيوت الضالين ومعابد الأصنام يجب على اليهود خرابها، وأناجيل النصارى عين الضلال والنقص ويجب على اليهود إحراقها ولو اسم الله مدوناً فيها"[٨].

إنَّ تاريخ اليهود حافل بتعصبهم اللئيم ضد المسيحيين وسائر الأديان ففي السنة ١٣٥م، حاولوا بقيادة باركوخيا المسيح الدجال إقامة مملكة، وذبحوا المسيحيين في القدس وسائر فلسطين لأن أعمالهم أعمال إثم وفعل الظلم في أيديهم وأرجلهم إلى الشر تجري

وتسرع إلى سفك الدم الذكي. أفكارهم أفكار أثم من أجل ذلك[٩] ينتظرون نوراً فإذا هو ظلام[١٠].

لقد أنكر اليهود المسيح ابن مريم ويعتقدون أنّ المسيح لم يأت بعدُ، بل سيأتي وهم ينتظرون قدومه..

إذا كان مسيح اليهود سيأتي كما يعتقدون فهو حتماً ذو مواصفات خاصة وفق تصورهم، أي مسيح آخر من المسحاء الكذبة الذين تنبأ عنهم المسيح نفسه مثل: (باركوبا) المسيح الدجال[١١].

لقد خاطب المسيح اليهود ممن أنكروا شخصه بينهم قائلاً: "لكنني قد عرفتكم أن ليس فيكم محبة الله، كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون المجد بعضكم من بعض ولا تبتغون المجد الذي من عند الله وحده. لاتظنوا أني أشكوكم؛ لأن موسى (عليه السلام) الذي فيه رجاؤكم وهو من يشكوكم فلو كنتم تؤمنون بموسى لآمنتم بي؛ لأنه كتب عني[١٢].

ويقول الدكتور جوزيف باركلي: إن الطبعات الأولى من التلمود شملت كثيراً من كلمات السب والشتم ضد سيدنا المسيح (عليه السلام) والمسيحية ولكن الطبعات الأخيرة لاتشمل إلاَّ القليل جداً بعد أن طهرتها الكنيسة، ومن طبعات التلمود التي كانت تسب وتشتم سيدنا المسيح (عليه السلام) طبعة أمستردام لسنة ١٦٤٥.

ونعت فيها المسيح بالكلمات الآتية:

١- ذلك الرجل.

٢- مثل ذلك الرجل.

٣- "أحمق".

٤- "المجذوم"، "المصاب بالجذام".

٥- "غشاش بني إسرائيل"[١٣].

٦- زعموا أنه تعلم ما كان يقوله للناس على يد (يوشوا بن برخيا) وزعموا أيضاً أن يوشوا هذا قد حرمه، كنسياً وألقاه بين قرون أربعمائة كبش لتفتك به (هذا على الرغم من أن يوشوا عاش قبل المسيح (عليه السلام) سبعين سنة!!) [١٤].

وتتجلى لنا فكرة إنكار المسيح أيضاً بواسطة كتابات بعض الأدباء والكتاب اليهود فنري انسكي (١٨٦٣- ١٩٢٠) في الصورة الوصفية التي يقدمها في قصة "برج روما" يقول: ما دامت لم تحن بعد ساعة مجيء المسيح، فإن اليهود سيظلُّون في حالة موت، وهي تصوّر.[١٥] الملائكة وهم يحملون المسيح (عليه السلام) على أجنحتهم ويهبطون به إلى قبة المعبد، ولكن ... ونظراً إلى "أن ساعة المسيح لم تدق بعد، فان العابدين عند بلوغهم (آمين) الختامية، سقطوا أرضاً كما لو كانوا موتى وانغلقت القبة، وانطفأت الشموع، وعاد المسيح إلى عزلته في إنتظار قرار الرب بإعلان هبوطه إلى الأرض نهائياً ليبدأ العهد الألفي السعيد[١٦].

أما يوسف عجنون* فيعبر عن إنكاره للمسيح في قصة "تهلة" بالآتي: "... مازال مخلصنا يتلكأ ولا يأتي" و "وأنهم يعتقدون أنَّهم إذا ركضوا بسرعة كافية فسوف يستعجلون المسيح" وفي "مظال الزفاف الثلاث" يعلن أحد الشخوص "إن المسيح نائم داخل الملك سليمان السابع والعشرين؛ وانه سيصحو قريباً ويخلص العالم ..." [١٧].

(*) شموئيل يوسف عجنون: كاتب عبري ولد في النمسا عام ١٨٨٨ ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٣، يُعد عجنون من عمالقة الأدب العبري وقد سطع نجمه منذ صِغَرِهِ وخاصةً عندما انتشرت قصته عجونوت (المهجورات) سنة ١٩٠٨. كتب العشرات من القصص والروايات. نال عدة جوائز أهمها جائزة نوبل سنة ١٩٦٦. وتنعكس في مرآة أدب عجنون حياة اليهود ومشكلاتهم. وله أيضاً لون آخر من الأدب هو أدب الأسطورة. وفي كثير من إنتاجه الأدبي نرى تأثير إسلوب التوراة بارزاً. توفي في مدينة القدس عام ١٩٧٠. أنظر: غانم مزعل، الشخصية العربية ((٢)) في الأدب العبري الحديث، عمان: دار الجليل للنشر، ط١، ١٩٨٦، ص٢٠٠.

أما حاييم هزاز** فيكرس قصته "الدعوة" لموضوعه تاريخ اليهود في المنفى الذي يرفضه جملة وتفصيلاً؛ لأنه ليس من صنع اليهود أنفسهم؛ وإنما من صنع الأمميين باعتباره يقوم على خرافة المنفى والشهادة والمسيح، ذلك الهرم اليهودي الذي يمثل الآلام والشهادة قاعدته والمسيح قمته. وفي هذهِ القصة يقول هزاز أن اليهود لايفعلون شيئاً سوى إنتظار الملك المسيح الذي سيفعل كل شيء لهم حين يأتي: "إنهم لايفعلون شيئاً، لايبذلون أي جهد، لاشيء أبداً إنهم يجلسون وينتظرون حسب ... لقد إخترعوا المسيح في السماء، ولكن ليس كأسطورة من الماضي، وإنما كوعد لمستقبلهم. وهذا شيء مهم جداً ... فهم يثقون به وبأنه سيأتي وسيجيء إليهم بالخلاص، فيما هم مرغمون على أن لايفعلوا شيئاً[١٨].

إن الأدب العبري كان له الدور الكبير في إنكار المسيح، وتجلى ذلك بفضل ما تقدم من الكتابات الأدبية وغيرها. فإذا كان المسيح الحقيقي لم يأتِ فعلاً من مريم البتول (عليها السلام) من نسل النبي ومن بيت لحم كما نصت نبوءات التوراة والإنجيل فلماذا سعى اليهود حثيثاً إلى إستصدار وثيقة الفاتيكان بشأن تبرئة اليهود من دم المسيح[١٩]. أ ليس في سعيهم دلالة ضمنية على إيمانهم الباطن بأن المسيح قد جاء! لكن نبيهم إشعيا نعتهم قائلاً[٢٠]: "ينتظرون نوراً، فإذا ظلام"؛ إنهم لن يبصروا النور طالما أنكروا المسيح الناصري وهم الذين عناهم المسيح الحق عيسى الحي (عليه السلام) بقوله[٢١]: "أقول الحق لكم: إنَّ العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله"[٢٢].

(**) حاييم هزاز: كاتب عبر ولد في أوكرانيا عام ١٩٩٨، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣١. ركز هزاز في أعماله الأدبية على حالة اليهود الدينية والاجتماعية والاقتصادية في روسيا بشكلٍ خاص واضعاً نصب عينيه حياة اليهود في ذلك البلد أو في أوربا الشرقية ورفضه لتلك الحياة ودعوته المباشرة وغير المباشرة من خلال أعماله الأدبية إلى التخلص منها عن طريق الهجرة إلى فلسطين. أنظر: مناف نعمان عبد الغني، القصة القصيرة في أعمال حاييم هزاز، (أطروحة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد: كلية اللغات، ١٩٩٦، ص٢٤.

بناءً على ما تقدم فقد رسخ في ذهن عامة الشعوب التي عاش بينها اليهود أنهم دمويون ومحبون للقتل، وقد تركز هذا الإتهام في صفة عند الشعوب المسيحية، ونذكر هنا ما أعلنه القيصر (الكسندر الثالث) في العام ١٨٩٠م، حين قال:" نحن لاننسى أبداً أن اليهود قتلوا سيدنا، وفرقوا دمه المقدس"[٢٣]. وكان هذا السبب الرئيس الذي رسخ في وجدان وعقول المسيحيين كره اليهود والحقد عليهم.

٣. تهمة الدم:

وهي أنَّ اليهودي يقوم بذبح أي شخص غير يهودي أي من "الجوييم"*، "الأغيار" ليستخدم دمه في صنع فطيرة عيد الفصح**. أو مزجه بالشراب أو بالطعام في المناسبات المهمة، أو لمسح الأطفال به عند الختان، أو إستخدام العروسين له عند الزفاف، أو المرض عند الموت، أو إستخدامه في الولائم والحفلات الكبرى التي لها صبغة دينية، إذ يضعون نقطاً من الدم البشري على المشروبات الروحية[٢٤].

والاعتقاد الديني السائد لدى اليهود تبعاً لنصوص التلمود؛ أنَّهم إذا لم يضعوا دم المسيحي في خبز الفطير في عيد الفصح، فإن الفطير ينتن، ودم المسيحي ضروري؛

(*) الجوييم:- كلمة عبرية تعني الأغيار أي (غير اليهود) وهي بصيغة الجمع أما المفرد "جوي" ويرى بعض العلماء إنها جاءت من أصول غير سامة قديمة جداً، وأستخدمها العبريون في العصور القديمة بمعنى الهوام والحشرات التي تزحف في جموع كبيرة. ومن هذا التركيب ألازدواجي يعني في لغتنا العربية – لفظ "غوغاء"، ومعناه أيضاً جموع الجراد ونحوه من الحشرات، وقد توسع أحبار اليهود في مدلول الكلمة فأضفوا إليها معنى القذارة المادية والروحية والكفر. أنظر: رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مصدر سابق، ص٣٥.

(**) عيد الفصح:- وهو عيد الربيع عند اليهود، ثم حدث أن تحددت هجرة بني إسرائيل من مصر مع موسى في هذا الوقت، فأصبح هذا العيد إحياء لذكرى نجاة نبي إسرائيل من فرعون، وخلاصهم من العبودية في مصر ويُذكر هذا الإسم اليهودي بأكثر من شيء، وهو مرور ملك العذاب فوق أرض المصريين دون المساس باليهود، وطقوس الاحتفال بهذا العيد كثيرة ومعقدة ومدة هذا العيد ثمانية أيام، أنظر: حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٥، ص٢١٨-٢٢٨.

لأنه تذكار لما أمر الله بني إسرائيل بأن يلطخوا أبواب بيوتهم بدم الحمل المذبوح بعيد الفصح عندما كانوا تحت عبودية فرعون. ثم هم يستعملون هذا الدم في الرش على طاولات الطعام قبل العشاء، ويضعون معه قليلاً من الخمر، ثم يلعنون الديانة المسيحية(٢٥).

وهناك أساليب عدة لاستنزاف دم الضحية منها على سبيل المثال ما يسمى "البرميل الأبري" هو برميل يثبتون على جوانبه من الداخل إبراً حادة توضع فيها الضحية حية فتغرز هذهِ الإبر في جسمها حتى يسيل الدم ببطء من مختلف أعضائها، وتظل كذلك في عذاب أليم حتى تفارقها روحها، بينما يكون اليهود الملتفون حول هذا البرميل في نشوة تامة لما يبعث هذا المنظر في نفوسهم من لذة وسرور وينحدر الدم إلى قاع البرميل ثم يصب في إناء معد لجمعه. وأحياناً تقطع شرايين الضحية من عدة مواضع ليتدفق الدم من جروحها، وأحياناً تذبح الضحية كما تذبح الشاة ويؤخذ دمها وبعد أن يجتمع الدم يقدم إلى الحاخام أو الكاهن لإعداد الفطائر المقدسة(٢٦). إرضاءً لإله اليهود "يهوه" المتعطش لسفك الدماء(٢٧)، بعدها توزع على المدن التي يوجد فيها أحياء "الجيتو"* اليهودية في الغرب، والحارات أو الأحياء الخاصة بهم في الشرق(٢٨). ولا تتم أفراح اليهود في عيدهم إذا لم يأكلوا الفطير الممزوج بدم غير اليهود. وإن كان بعض الكُتاب اليهود ينفون عن الشعب اليهودي هذهِ التهمة ويُعِدّونها افتراءً عليهم(٢٩). وقد اعترف بذلك المؤرخ اليهودي (برنارد لازار) في كتاب "اللاسامية" إذ قال: "إن حوادث الدم البشري ليست خرافة، وان عادة ذبح الأطفال ترجع إلى السحرة اليهود الذين يهتمون بعلوم السحر

(*) الجيتو:- أسم أطلق على كل شارع أو حي تم جمع اليهود فيه بأمر من السلطات ومنعوا من الخروج منه. وقد إنتشر الجيتو المغلق جداً في نهاية العصور في إسبانيا وإيطاليا وأوربا الشرقية وغالباً ما أجبر اليهود على التجمع في أسوأ الأماكن من المدينة التي تفتقر إلى الضوء والهواء وكانوا يضعون حراساً على باب كل جيتو لمنع اليهود من مغادرته في ساعات الليل أوالأعياد المسيحية وبدأت هذهِ الأحياء المغلقة تُلغى بعد الثورة الفرنسية ورحلات نابليون الحربية وكان جيتو روما آخر ما ألغي وذلك عام ١٨٧٠ م . أنظر: مناحيم تلمي (وآخرون)، معجم المصطلحات الصهيونية، (ترجمة) أحمد بركات العجرمي، عمان : دار الجليل للنشر، ١٩٨٨، ص٩٨.

والشعوذة"[٣٠]. والعهد القديم اعترف صراحةً بأن اليهود سحرة حين قال: "أمّا أنتم فتقدموا هنا يابني الساحرة لنسل الفاسق والزانية"**.

ويقول (يهوشفاطر هركابي): "إن اليهود في الواقع يُنكرون استعمالهم دم البشر، لكن الحقيقة إن هذا صحيح، وبخاصةٍ من اعترافات اليهود الذين تركوا دينهم؛ مثل اعترافات الحاخام (تاوينستوس) الذي أعتنق المسيحية، والذي شهد بان اليهود يؤمنون بأن الدم المسيحي ضروري لأداء بعض الطقوس الدينية[٣١].

وتهم جريمة الطقس حدثت في أماكن كثيرة من العالم، وفي أزمنة مختلفة نذكر بعض منها على سبيل المثال لأنَّها لاتُحصى[٣٢]:

- ذبيحة نورونيش بانجلترا سنة ١١٤٤م، إذ قام اليهود بخطف طفل يُدعى (وليم) من سكان مقاطعة نورش في ليلة عيد الفصح، وقادوه إلى غابة ونزفوا دمه.
- ذبيحة باريس سنة ١١٧٩م.
- ذبيحة درولنجن في فرنسا سنة ١١٩٨م.
- ذبيحة فيسمبورج سنة ١٩٢٠م.
- ذبيحة مونيغ سنة ١٢٢٥ م.
- ذبيحة ساراكوس، في إسبانيا سنة ١٢٥٠.
- ذبيحة مايانس، في إيطاليا سنة ١٢٨٣ .
- ذبيحة برن، في سويسرا سنة ١٢٨٦م .
- ذبائح مدينة براغ: في سنة ١٣٠٥م، سنة ١٣٢٠م، سنة ١٣٢١م .
- ذبيحة راف، في بولونيا سنة ١٥٤٧م.
- ذبيحة حلب، سنة ١٨١٠م.
- ذبيحة بيروت، سنة١٨٢٤م.

(**) سفر أشيعا الاصحاح ٥٧/ الآية ٣.

- ذبيحة روسيا، سنة ١٨٣١[٣٣].
- وذبيحة دمشق التي حدثت في الخامس من فبراير سنة ١٨٤٠م، تُعدّ من أشهر حوادث القتل الطقسي، فقد حدث أن اختفى أحد الرهبان الفرنسسكان يدعى الأب توماس ثم اختفى بعده أيضاً خادمه إبراهيم عمار، ودلت التحريات على أنهما دخلا حارة اليهود ولم يخرجا منها بعد، وبعد التفتيش والبحث عُثرَ على جثتيهما وقد قطعتا بطريقة غريبة لإخراج الدم بطريقة (غير مفهومة)، واعترف حلاق الحارة اليهودي (سليمان) بأنَّ صديق الأب توما واسمه (داود هراري) وشقيقه وعمه واثنان من حاخامات اليهود دعوه لكي يقوم بعملية ذبح القسيس ولكنه لما تردد قام داود هراري بتناول السكين ونحَر الضحية بنفسه، ثم جاء أخوه (هارون هراري) وأتم عملية الذبح، وعندما جاء خادمه (إبراهيم عمار) ليبحث عن سيده قام اليهود بالإمساك بالخادم وأدخلوه منزل اليهودي (يحيى فارخي) وذبحوه وأخذوا دمه.
- ذبيحة تركيا، سنة١٨٧٤م.
- ذبيحة تيزا اسزلار، سنة ١٨٨٢م .
- (وفي هذهِ الحادثة اختفت فتاة مسيحية من هذهِ القرية، وأُشِيع أنَّها قد أُغتيلت على يد اليهود من أجل الطقوس الدينية، ولهذا سُجن جماعة من اليهود المقيمين في هذهِ القرية لمدة سنة ونصف، ثم أُعيد سؤالهم بعنف في محاولة لكي يستخلصوا منهم اعترافاً عن اجرائهم الديني الشنيع وفي النهاية أُطلق سراحهم لعدم وجود أدلة).
- ذبيحة كييف، سنة ١٩١١م .
- (وهذهِ الحادثة حدثت في يوم عشرين مارس، إذ عُثِرَ على جثة طفل ميت يُدعى (أندريو ستيشينسكي) وكانت كل الأدلة التي تم الحصول عليها تُشير إلى أن الطفل قد قُتل من أجل الطقوس الدينية اليهودية).

بعد أن عرضنا بعض النماذج من حوادث الذبح والقتل الطقسي المتفشي في بقاع العالم كافة سواء العالم العربي أو الأوربي، وعلى مدى سنين مختلفة اتضح لنا أن

(تهمة الدم) ظاهرة حقيقية وليست إكذوبة حاول اليهود تكذيبها وإبعادها عن أنفسهم، وهذهِ الظاهرة ناتجة من انعزال اليهود لسنوات عدة في مجتمع الجيتو الذي ملأهم شعور بالاضطهاد والخوف وكراهية الآخرين، ومن ثم أدى ذلك إلى تمسكهم بالدين اليهودي، فسيطر عليهم الورع والتقوى، ودخل الدين في كل مظاهر حياتهم الفكرية والعملية، أي أن اليهود عثروا على ضالَّتِهم في الدين؛ لذلك نستطيع أن نقول: إن الحاخامات قد سيطروا على عقول اليهود، فضلاً عن ذلك ما انطبع في وجدانهم من شعور بالحقد والكراهية على غير اليهود.

٤. التعصب الديني والتفوق اليهودي:

إن الأجيال اليهودية في مختلف الأزمان والأمصار نشأوا على الاعتقاد، بل على الإحساس بأن اليهود هم "شعب الله المختار" و "الجنس المتفوق"، وأنَّ كُلَّ الآخرين هم دون "بني إسرائيل"، بل إنَّهم ينشأون على الإحساس بأنَّهم أصل الكون، وأنَّهم هم الذين أبدعوا كل ثقافات العالم(٣٤). وهم أول من قهروا المستحيل في محاولة الاستفادة من هذا التمييز العنصري في التاريخ، إذ حملوا فكرة التوراة التي كتبوها بأيديهم، وآمنوا بأنهم شعب الله المختار، وأنَّ لهم الحق كل الحق بأموال البشر وبأوطانهم، ولقد تملكتهم هذهِ العقيدة فسلكوا إليها كل السبل مهما كانت الطريق إليها وعرةً وقذرةً، فالشرف لاقيمة له، والعرض عرض حقير، والكذب ضروري لتحقيق مآربهم(٣٥).

ويجسد الشاعر حاييم نحمان بياليك* هذا الموقف بأحلى صورة في ما أورده في الخطاب الذي ألقاه في حفل أفتتحت فيه الجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٢٥م، "إن القول بأن إسرائيل والتوراة شيء واحد لم يكن مجرد تعبير ومضمون هذا المفهوم التوراتي

(*) حاييم نحمان بياليك: وهو أبو الشعر العبري الحديث، ولد في أوكرانيا عام ١٨٧٣، انقلب يتمه رمزاً لحياته وبعد ذلك رمزاً لليهود، حرص على دراسته كتب "الجمارا"، وفي الوقت نفسه كان يوسع معرفته بالأدب الروسي، أسس دار النشر "موریاه" وحرر كتاب الاجاداه وتبرز في نتاجاته الأدبية تأثير التوراة، والتلمود، وأدب العصور الوسطى، أنظر: مناحيم منصور، مقريه شل هسفروت هعفريت هحداشا ليمتقدمين، نيويورك، ج١، ١٩٧١، ص٩٣.

ومدلولاته تشمل أكثر من دين أو معتقد وأكثر من أخلاق أو وصايا أو تعليم؛ وانَّه ليس مجرد مجموع لجميع هذهِ الأمور .. ولكنه شيء يتخطَّاها إلى البعيد؛ إنه مفهوم كوني لايدري العقل كنهه، فالتوراة هي أداة الخالق بها ولأجلها خلق الكون؛ وإنها أقدم من الكون؛ إنها أسمى فكرة وروح حية في العالم، بدونها لم يكن من الممكن أن يكون العالم، وحتى ليس له الحق في أن يوجد(٣٦).

ويتجسد مبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري بفضل كتبهم المقدسة فنرى إن التلمود يقول: بان الله خلق ستمائة ألف روحاً يهودية، وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بانتا جزء من الله، كما إن الابن جزء من والده... ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح؛ لانَّ الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية شبيهةٌ بأرواح الحيوانات، وفي المصدر نفسه: إنَّ نطفة غير اليهودي كنطفة باقي الحيوانات(٣٧).

ويرى أيضاً إن اليهود أفضل من الملائكة، وأما غير اليهودي فهو كالحيوان، بل هو أرذل منه، وان اليهود شعب الله المختار فقط. وهم الذين يجوز لهم أن يعيشوا في الأرض مكرمين(٣٨).

إن أبرز ما يصر الفكر اليهودي المتخلف والفكر الصهيوني العنصري على تأكيده مقولة التفوق الفكري، والجمال الروحي، والسمو الأخلاقي اليهودي، كتعبير عن فعل الإختيار الإلهي. غير أن الأدب الصهيوني لايكتفي بترديد هذهِ الأسطورة في هذهِ المستويات الثلاثة؛ وإنما يُضيف إليها مستوى آخر، ألا وهو (الجمال الجسدي اليهودي الخاص). كل البطلات اليهوديات في الأعمال الأدبية الصهيونية جميلات ومتناسقات جسدياً بدرجة تقطع الأنفاس ... كل الأبطال وسيمون وأقوياء(٣٩).

ويتجسد ذلك واضحاً في رواية (عاموس عوز)* "في مكان آخر ربما" تتمتع البطلة "إيفا" بجمال نادر كجمال الضياء، وهي رقيقة، رشيقة ونقية على الرغم من أنها "عاهرة"، أما إبنتها "نوغا" فقد جمعت الجمال من كل أطرافه ... من أخمص قدميها حتى قمة رأسها، وفي وصفها نقرأ إن شعر رأسها أسود كثيف يتدفق حتى منتصف ظهرها، ووجهها صغير ضائع في شلال من الشعر يؤطر وجنتيها ووجهها كحلقة من ظلال رقيقة حول لهب شمعة، ونقرأ ايضاً .. كانت "نوغا" نجمة الرقص الجذابة، خمرة ساحرة ... حتى قسوتها رقيقة ولطيفة إلى درجة أن قلوبنا تهفو إليها، إنها جميلة، هادئة، حالمة؛ إنها معجزة، أما قدماها فيؤديان رقصة باطنية... دون أن تغيرا موقعيهما(٤٠). وحتى العرجاء من بني "إسرائيل" ليست كغيرها من العرجاوات من بنات آدم وحواء الأخريات... فالعرج اليهودي له سحر خاص، وهكذا نرى عرجاء عاموس عوز "إيناف" في روايته "في مكان آخر ربما" قد منحها عرجها سحراً إضافياً. إن لها جسداً مدهشاً(٤١) وعلى الصعيد صعيد القصة القصيرة لايتخلف القاصون عن أداء واجبهم تجاه "الجمال اليهودي" – الذي يُعيد الشباب إلى القلوب الشائخة، مثلما أعاد جمال (قصيماه جاروس) لقلب تاجر السمك "يعنقل جورنيشط" الأرمل الكهل الذي يبدو "أشبه بشجرة عتيقة مقوسة" وبرغم أن قصيماه الصفدية هذهِ، قد تجاوزت الخمسين من العمر، إلا أنها تجعل تاجر السمك الذي جاءها خاطباً بعد أن مات زوجها يشعر أنه أبن عشرين عاماً فقط: "إنني اليوم في العشرين من عمري... إنني إنسان حي ... الدم يصرخ والقلب يشتهي فتيات "صفد" الجميلات .. مازلت أذكر كيف كنتِ تختالين في شوارع صفد مثل اليوم من خمسين سنة ... جميلة كالقمر..." (٤٢)

(*) عاموس عوز: كاتب يهودي ولد في العام ١٩٣٩، واصل دراسته في الجامعة العبرية في القدس. في المراحل الأولى من إنتاجه الأدبي نرى أنه كاتب عنده ميول يمينية. أما في السنوات الأخيرة فقد حدث تحول في مسيرته الشخصية وأصبحت ميوله يسارية. يُعد من مؤسسي حركة (السلام الآن) التي ناهضت سياسة الليكود. له عدة قصص ومقالات. أنظر: غانم مزعل، الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط١، ١٩٨٦، ص٢٠٢.

لكن "الجمال اليهودي" لايقتصر على الجسد؛ وإنما يمتد إلى مواطن أخرى إلى الأخلاق والروح. فاليهودي المجرد من تأثيرات المنفى التخريبية المشوهة (بالكسر) يتسم بالنقاء والتفوق الأخلاقي والذكاء، وهو يحب العلم والثقافة، ويحمل رسالة تنوير... ويتميز بالشجاعة والإيثار والتضحية وحب البناء والعمل، ويكره الكذب والأذى والظلم. وإضافة لهذا وغيره، فإنه يحمل في رأسه قدرات نبوءة مذهلة ... وقد أرسله – أو بالأحرى "خلقه" – الرب من أجل أن يخفف الآم البشرية ويقودها في طريق الهداية، بوصفه مُعلماً وحلاً ميتافيزيكي لكل المعضلات العصية ومثالاً يُقتدى به[٤٣].

وعاموس عوز كبقية الكتاب الصهاينة لايجعل الذكاء والتفوق العقلي مقتصر على شخصية واحدة أو شخصيات محددة، الجميع عنده أذكياء... لكن ثمة شخصية أو شخصيات معينة تتميز بذكاء مفرط كما هي حال (هربرت سيفال) .. فهو "يعمل منذ ٢٧ عاماً في حقل الألبان، وهو مسؤول الشؤون التربوية في أوقات الفراغ، وله مواهب إستثنائية، كما إنه يتميز بنظرة واسعة، ويستغل أمسياته في قراءة ماركس وهيغل وبرودون ودوهرنغ ولاسال وسان سيمون وروزا لكسمبورغ، إنه من ذلك النوع من الفلاحين الذين تراهم في الكيبوتس* فقط". وقد نشر عدداً من المقالات[٤٤] (في رواية في مكان آخر ربما). كل ذلك جعلهم موضع كراهية من جانب الشعوب؛ لأن هذهِ المعتقدات جعلتهم على درجة كبيرة من الغرور والشعور بذاتيتهم، وشجعتهم على العدوان وإستغلال الغير، وإحتقار كل من هو غير يهودي، ومن ثم كان رد الفعل الطبيعي هو إضطهاد اليهود[٤٥]. ويقول الكاتب الصهيوني (برنارد لازار) "في تطره: إن التعصب الديني هو منشأ كراهية اليهود[٤٦].

(*) الكيبوتس: قرية تعاونية إسرائيلية من مبادئها العمل الذاتي الداخلي والمساواة والتعاون التامة في الإنتاج والاستهلاك. أنظر: أبو عرفة عبد الرحمن، الاستيطان التطبيق العلمي للصهيونية، دار نشر الجيل، ١٩٨١، ص١٦٠.

٥. العزلة:

لقد جلب اليهود على أنفسهم كراهية العالم بانعزالهم عن الشعوب الأخرى[٤٧]؛ وذلك لعدم إندماجهم في المجتمعات التي عاشوا فيها، أدى ذلك إلى تقليل ثقة من حولهم فيهم، خاصة عندما لوحظ أن اليهود يحرصون بشدة على عدم دخول من يُطلقون عليهم أسم (الجوييم)؛ أي (غير اليهود) إلى ذلك المجتمع لصغير الخاص بهم؛ لذلك ساد الشعور بان التجمعات اليهودية تضم قوماً تفصلهم عن المجتمع حواجز كثيرة وغريبة، ومن ثم فقد أثار الطابع الانعزالي الذي أتسمت به الطوائف اليهودية مخاوف وشكوك الشعوب من هؤلاء اليهود[٤٨].

لم ينسوا أبداً أنهم يهود، فلم يندمجوا في الأقوام التي عاشوا بينها غنما إحتفظوا بعزلتهم وإنفصالهم عن الأوطان التي نزلوا فيها، ومن ثم كانوا دائماً موضع شك من جيرانهم[٤٩]. وأدى هذا الإنعزال أيضاً إلى إقامة غير مستقرة لليهود في العصور الوسطى، إذ إضطرتهم الإمارات المسيحية إلى الإجلاء القهري عن بعض البلاد المسيحية التي أحس مستوطنيها بالخطر من اليهود الذين يتسمون بالعزلة، ولم يتمكنوا من الاندماج مع جيرانهم مثل الجماعات الأخرى التي سبقتهم إلى البلاد؛ لذلك نظروا إلى اليهود على أنهم جماعات غريبة شاذة يكمن الخطر في سر إنعزالها[٥٠]. ومن ناحية أخرى فقد أثار نظام الجيتو والعزلة التي عاش فيها اليهود مخاوف الشعب الروسي وشكوكه، وقد تمثلت هذهِ المخاوف لرؤساء السلطات الروسية عندما أصدرت الإمبراطورة (كاترين الثانية) في العام ١٧٦٢م قراراً يقضي بالسماح لكل الرجال من جميع الأمم والأديان بالسفر والتنقل عبر أراضي الإمبراطورية الروسية ماعدا اليهود[٥١].

وهنا يعترف (ساشار) بأن كل الطوائف الدينية التي عاشت في ظل روسيا السوفيتية كانوا يُعاملون معاملة سيئة، ولكن اليهود هم الذين جلبوا على أنفسهم المبالغة في سوء المعاملة، وزيادة إضطهادهم بسبب إنعزالهم وعدم إندماجهم[٥٢].

و يعترف الكاتب الفرنسي الصهيوني (برنارد لازار) (١٨٦٥-١٩٠٣م) بان اليهود أنفسهم سبب العداء الذي يتعرضون له؛ لأنهم يفضلون العزلة، ويقاومون محاولات الاندماج ويعارضونها(٥٣).

يتضح مما تقدم أن العزلة هي من الأسباب المهمة، بل الرئيسية التي أثارت الشك تجاه اليهود، ومن ثم أدت إلى إضطهادهم.

٦. تحريف الكتب السماوية وقتلهم الأنبياء:

كان سبب تحريف اليهود للكتب السماوية المقدسة كراهية الشعوب لهم، إذ قاموا بتحريف الإنجيل، فحذفوا بعض الآيات والفصول الواردة في الإنجيل وخاصة تلك التي تصف اعتداء اليهود على السيد المسيح (عليه السلام) وصلبه، وقام اليهود بطبع الإنجيل المحذوف منه كل الآيات التي تعلن غضب الله على الشعب اليهودي(٥٤).

أما بالنسبة للقران الكريم حاول اليهود أيضاً تحريف المصحف الشريف والسنة النبوية، ولكنهم لم يستطيعوا بسبب حرص المسلمين الأوائل على القران الكريم(٥٥) حتى التوراة لم تسلم من أيديهم، فحرفوها وغيروا فيها بل قاموا بتفسيرها وتأويلها حسب ما يتفق مع هواهم(٥٦) ولم يكتف بني إسرائيل بذلك بل قاموا بقتل أنبيائهم الذين بعثهم الله بالحق والهدى ... فهذا ارميا النبي "وهو من أعظم أنبياء بني إسرائيل يدلونه في جب ويلقونه في الوحل نقرا في سفر ارميا".... فقال الرؤساء للملك ليقتل هذا الرجل... فقال الملك: "صدقيا" ها هو بيدكم ...فاخذوا "ارميا " والقوهُ في جب "ملكيا" أبن الملك الذي في دار السجن، ودلوا "أرميا" بحبال، ولم يكن في الجب ماء، بل وحل، فغاص إرميا في الوحل(٥٧).

فلما أشتد ضيقهم به بعدما ظل إلى الهدى يهديهم، وعلى الشرور التي يقترفونها يوبخهم تخلصوا منه بالقتل، كما قتلوا نبيهم (إشعيا) نشراً بالمنشار، كذلك قطعوا رأس النبي (يحيى)، وقتلوا أبيه النبي (زكريا) (عليهما السلام) في القرن الأول الميلادي، وهذا السجل الوحشي المقزز الذي يقطر دماً عبر مختلف عصور نشأتهم الأولى(٥٨).

أما الأسباب السياسية فهي:-

١. التجسس

كان التجسس وسيلة مهمة لحصول اليهودي عن طريقه على أسرار الدول والجماعات، ولكي يستغلوا هذهِ الأسرار في خدمة مصالحهم، وهناك قول قديم يقول: "إن الحروب هي محاصيل اليهود"(٥٩). كما جاء في العهد القديم: "فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سراً قائلاً: اذهبا أنظرا الأرض وأريحا، فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية أسمها راحاب وإضطجعا هناك، فقيل لملك أريحا هو ذا قد دخل إلى هنا الليلة رجلان من بني إسرائيل لكي يتجسسا الأرض، فأرسل ملك أريحا إلى راحاب يقول: أخرجي الرجلين اللذين أتيا إليكِ ودخلا بيتكِ؛ لأنهما قد أتيا لك يتجسسان الأرض كلها"*. وقد عرفت المسيحية منذ عهدها المبكر تجسس اليهود على قادتها، وقد جاء في إنجيل متي: "حينئذٍ ذهب واحد من ألاثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال: ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه لكم، فجعلوا له ثلاثين من الفضة"**.

وفي مطلع الإسلام أتخذ اليهود من التجسس وسيلة لينالوا منه، فادعى بعض اليهود إسلامهم لكي يستطيعوا أن يندسوا بين المسلمين في المساجد وفي حلقات العلم، لكي يطلعوا على أخبار المسلمين وتنظيماتهم وينقلوها إلى اليهود وحلفائهم المشركين(٦٠).

ظل التجسس دأبهم في كل مكان قاموا فيه، فكانوا جواسيس الغرب في روسيا وجواسيس الحلفاء في ألمانيا.

وقد برع اليهود في فنون التجسس، إذ يدرب الرجال والنساء الحسناوات تدريباً تاماً على إستعمال الأجهزة الخاصة بالتجسس والآلات الخاصة بالاستقبال والإرسال،

(*) سفر يشوع، الاصحاح ٢/ الآيات ١، ٢، ٣.
(**) العهد الجديد، انجيل متي الاصحاح ٢٦/ الآيات ١٤، ١٥، ١٦.

وكذلك فنون التصوير والكتابة غير المرئية وإعادة الكتابة إلى الرؤية، وإستعمال المتفجرات وإرسالها في داخل مظاريف وغير ذلك من فنون التجسس[٦١].

فظاهرة التجسس لدى اليهود عرفت منذ قديم الأزل فالتاريخ، والكتب السماوية تؤكد ذلك، وذكر (التوراة) الذي يُعد من مصادرهم القدسية جداً تجسسهم وكذلك الإنجيل، وفي صدر الإسلام أيضاً تجسس اليهود على المسلمين فاندسوا في صفوف المسلمين من أجل معرفة أخبار المسلمين لينقلوها إلى المشركين، فالتجسس أصبح صفة ملازمة لشخصية اليهود.

٢. نشر الوباء وتسميم الآبار والمدن

في نهاية العصور الوسطى أتهم اليهود في أوربا بأنهم سبب إنتشار الوباء الأسود (الطاعون)، ويبدوا أن سبب إتهام اليهود بانتشار الأمراض والأوبئة هو ماعُرف عن الجيتو الذي عاث فيه هؤلاء اليهود من قذارة وإنتشار الأمراض نظراً لسوء الأحوال الصحية[٦٢].

ويُقال أن اليهودي لايتورع في أن يضع مقادير ضئيلة من المواد التي تضر بالصحة في الأدوية والمشروبات الروحية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للشعوب التي يكنون لها كرهاً، كما أُتهموا بتسميم الآبار[٦٣].

وحتى في العصور الحديثة نذكر أن اليهود اتهموا باستخدام السم في القتل الجماعي، وذلك عندما وضعت جماعة من الإرهابيين أُطلق عليهم أسم (زاكام) خطة لقتل عدد كبير من الألمان[٦٤].

٢. الخيانة والتآمر والاغتيال

كانت صفة الخيانة معروفة عند اليهود، وسلوكاً عاماً بينهم، فقد عمل اليهود على إشعال الثورات، وبث الفتن والتآمر سواء كان في الشرق أو في الغرب. ويقول عنهم الكاتب (برنارد لازار): "اليهودي يتسم بروح ثورية، وهو داعية للثورة، سواء شعر بذلك أو لم يشعر"(٦٥).

وقد تحدث القرآن الكريم عن التآمر والإغتيال لدى اليهود فذكر أنهم: ﴿**كلما جاءهم رسولٌ بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون**﴾*. وقد شاهدنا طبيعة التآمر والإغتيال ضد يوسف مع إخوانه**. كما تآمروا على قتل السيد المسيح (عليه السلام) وتآمروا أيضاً على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وحاولوا إغتياله عدة مرات(٦٦). وقد سبب اليهود كثير من المشكلات والأزمات للعرب، وكانوا من عوامل إتساع نطاق الحروب القبلية في بلاد شبه الجزيرة العربية(٦٧). وفي العصر الحديث قام اليهود بعدة إغتيالات، نذكر منها على سبيل المثال: إغتيال (يعقوب ديهان) سنة ١٩٢٤م على يد أثنين من أعضاء الهاجاناه، وكان ديهان يعمل رئيساً للحركة السياسية لحزب (أغودات إسرائيل)؛ لأنه كان يُعارض الصهيونية في إنشاء دولة يهودية في فلسطين(٦٨). وإغتيال الكونت (برنادوت) وسيط الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨؛ لأنه أعرب عن رأيه بإعادة النقب للعرب(٦٩). وغيرها من حوادث الإغتيال.

<u>أما الأسباب الاقتصادية، فهي:</u>

١- نشاطهم الاقتصادي:

أتسم نشاط اليهود الاقتصادي بنشاط غير إنتاجي، وقد عُرف عن اليهودي أنه يكره العمل اليدوي الشاق، ويكره بذل الجهد الجسماني بصفة عامة ويفضل أن يعمل بعقله لا بعضله(٧٠). فعلى سبيل المثال لم يفكر اليهود الإشتغال في الزراعة؛ لأنها تحتاج إلى

(*) سورة المائدة: الآية (٧٠).

(**) القرآن الكريم، سورة يوسف، أنظر أيضاً: العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح ٣٧.

بذل جهد كبير، فضلاً عن العائد منها أقل جدوى وفائدة من الأعمال الأخرى، وهم يريدون العائد المادي السريع، ولأن الزراعة تخضع إلى تقلبات الجو فعائدها غير مضمون[٧١]. وان الزراعة تؤدي إلى إرتباطهم بالأرض، وهو أمر مرفوض من وجهة النظر الدينية؛ لأن اليهودي يتطلع إلى العودة إلى أرض الميعاد، كما أن الزراعة تتطلب التعاون مع الآخرين والإختلاط بهم[٧٢]. وأكثر من ذلك فإن اليهود يحتقرون الفلاح والفلاحة، فقد جاء في التلمود: "ليس هناك عمل أكثر إمتهاناً من فلاحة الأرض"[٧٣].

٢. ممارسة الربا:

عُرفَ عن اليهود منذ القدم حبهم للمال، وسعيهم لجمعه بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة، على الرغم من أن اليهود عاشوا في عزلة عن المجتمعات التي نزلوا فيها، إلا أن بعضهم أستطاع الثراء حتى أطلق عليهم الاقتصاديون أسم (ملوك المال وسادة البنوك)، إذ كانت لهم قوة السيطرة على المصارف والشركات التجارية، وتقوم الفلسفة اليهودية بالنسبة للمال على (الحصول على المال)، ولاتقوم على (صنع المال)، وهذا يفسر كون اليهود (رجال مال)، وليسوا (رجال صناعة)[٧٤]. وإنطلاقاً من هذهِ الفلسفة أباح اليهود (الربا)، فمنذ العصور الوسطى عمل اليهود في هذا المجال، إذ أنتشر المرابون في أنحاء أوربا يقرضون الأفراد والهيئات والكنائس بالربا الفاحش، وفي القرن الثالث عشر كانت كلمة يهودي ترادف كلمة (مرابي)[٧٥]. حتى إن العقلية الأوربية إعتادت على أن تمثل اليهودي وقبل كل شيء مرتبطاً بالتجارة والربا وجمع المال[٧٦]. ويصف (لارسال) أبناء جنسه بأنهم مصاصو دماء، إقتصاديون ومتمرسون في الاستغلال[٧٧]. وقد أدى تعامل اليهود بالربا الفاحش إلى إنهيار إقتصاديات بعض الدول والمؤسسات الأوربية، وإستنزاف أموال الشعب، وقد وصف (أدولف هتلر) طريقة اليهود في التغلغل في إقتصاديات ألمانيا تمهيداً للسيطرة عليها بقوله: "وبدأ اليهود يقرضون الناس مالاً بفائدة فاحشة، وبعد أن أحتكر اليهود التجارة والأعمال الفنية شغلوا في المدن أحياء خاصة بهم مؤلفين دولة داخل دولة، ولكن الربا الفاحش الذي كانوا يتقاضونه أفقدهم عطف السكان، وأشتدت النقمة عليهم إذ راحوا يسترهنون الأرض الواسعة،

ويتحكمون في رقاب مالكيها وفلاحيها تحكماً جعل ضحاياهم تتآلب ضدهم في نهاية الأمر، إذ إكتشفت في هؤلاء طفيليات مزعجة وخطرة"[٧٨]. وهكذا كان الربا الفاحش الذي أرتبط به اليهود تجسيداً لشخصيتهم وتعبيراً عن عقيدتهم، وسبباً في مقت الشعوب لهم وإضطهادهم[٧٩].

٣. إحتكار تجارة الذهب والفضة:

ومن الأسباب التي جعلت الأوربيين يكرهون اليهود هو احتكارهم لتجارة الذهب والفضة بشكل ملحوظ، مما أتاح لهم الفرصة في التحكم في مصائر البلاد التي يعيشون فيها، فيصيبونها بالكوارث الاقتصادية أن رأوا أن مصلحتهم تقتضي ذلك، كذلك سعوا إلى الغنى الفاحش بطرق دنيئة مثل جمع العملات الذهبية والفضية، وبرد أطرافها ثم طرحها في الأسواق[٨٠]. كما أنهم حرصوا على الحصول على الذهب، لأنه سهل النقل والتهريب[٨١].

٤. الرشوة:

كانت الرشوة من الأسباب التي دعت الشعوب إلى كره اليهود وإضطهادها أيضاً فقد عرف اليهود كيف يستغلون الفرص، فتعاملوا بالرشوة منذ القدم[٨٢].

وكثيراً ما كان اليهود يلجأون إلى رشوة حكام البلاد التي كانوا يقطنونها لمساعدتهم في الحصول بالقوة على القروض التي كانوا يلاقون متاعب وصعوبة في إستردادها[٨٣]. ويذكر (سيسل روث) أن اليهود كانوا يقدمون الهدايا والرشاوى إلى بابا روما كل عام جديد مقابل منحهم الحماية[٨٤]. كما كان اليهود يقومون بتقديم رشوة لحكام المقاطعات التي يقطنونها لكي يحموهم من غضب الأهالي عندما كانوا يثورون ويقررون الإنتقام من اليهود عند إكتشاف جثة لقتيل ثم إستنزاف دمه على يد اليهود[٨٥]. ويقول (عاموس أيلون) في حديثه عن الإضطهاد الذي الحق باليهود في روسيا كيف أدت الرشوة دورها في هذا الوقت، فيقول: "لقد نجح بعض أثرياء اليهود الروس في الإفلات من

مقصلة القوانين الغاشمة وعاشوا حياة بذخ في كييف أو موسكو أو بطرسبرج، وكانت الرشوة مهمة لنجاتهم، ولم يكن للجماهير العريضة مثل هذهِ الوسيلة"[٨٦].

وأخيراً الأسباب الاجتماعية:-

١. عدم الولاء والأنانية

أتسم اليهود بعدم الولاء للبلاد التي كانوا يُقيمون فيها، فعندما كانوا يقررون الإقامة في منطقة ما أو بلد كانوا ينظرون إليها من وجهة نظرهم ومصلحتهم فقط، وكان العامل الاقتصادي هو الباعث الوحيد لبقائهم، وعندما كانوا يعثرون على فرصاً إقتصادية تتيح لهم كسباً أكثر وربحاً أوفر في أي بلد آخر كانوا لايترددون في الهجرة على الفور، ومن ثم فقد أتسم الخُلق اليهودي بالأنانية والحرص على مصلحتهم الشخصية فقط، ولاشيء بعد ذلك، وأصبحت سمة الأنانية من مكونات الشخصية اليهودية التي جعلت المجتمعات تنبذهم، لأنهم لم يستطيعوا تحقيق الموازنة المطلوبة بين مصلحتهم الشخصية ومصلحة المجتمع التي ترتبط بها[٨٧].

٢. اللؤم والنفاق

وأتسم أيضاً اليهود بصفة اللؤم والنفاق، فبالرغم من تمسكهم بالعزلة وحرصهم على الديانة اليهودية إلا إنهم حاولوا التظاهر بمجاراة الشعوب، ونذكر على سبيل المثال إنه عندما أصدر الملك (Receswind) سنة ٦٥٣م، في إسبانيا أمراً ينص على إن أي إنسان يقوم بأداء شعائر غير مسيحية في مملكته يُعاقب بالقتل أو الحرق أو الرجم حتى الموت، حينئذٍ أجتمع يهود طليطلة وذهبوا إلى قصر الملك ووعدوه بأنهم سيُقيمون شعائر الدين المسيحي، وليُثبتوا ذلك أكلوا لحم الخنزير الذي تحرم الشريعة اليهودية تناوله، ولكنهم على الرغم من ذلك مارسوا الدين اليهودي سراً[٨٨]. وفي العصر الإسلامي أيضاً

تظاهر عدد من اليهود بإعتناق الدين الإسلامي، وقد ذكر الله عز وجل في آيات القرآن الكريم: ﴿**ومن الناس من يقولُ آمنا باللهِ وباليومِ الآخرِ وماهم بمؤمنين**﴾*.

وجاء في التلمود الفصل الثالث، ص(٥٨): "إنه يجوز إستعمال النفاق مع الكفار"(٨٩). والكفار في نظر التلمود هم غير اليهود.

وبناءاً على ماتقدم يتضح أن رد الفعل الطبيعي تجاه سلوكيات اليهود الشائنة، هو نبذ مجتمعات العالم لهم، وكراهيتهم بسبب سلوكياتهم وأفعالهم السيئة، وليس بسبب جنسهم أو دينهم.

المحور الثاني
إضطهاد اليهود في العالم الأوربي

في هذا المحور سوف تُسلط الضوء على حقيقة مشكلة اليهودي، تلك التي ولَدّت الكراهية، والكراهية تؤلد الحقد، والحقد يغري بالاضطهاد، وإذا باليهود يدورون، والعالم على أثرهم في حلقة جهنمية ممتلئة بالحقد والاضطهاد، منبهين إلى ذكريات في التاريخ اليهودي لنيران لاتنطفيء في تلك الدائرة.. التي وصلت إلى ذروتها في صورة نوع من العقيدة، أو المبدأ السياسي والإجتماعي فيما يسمى "اللاسامية"(٩٠).

لقد سادت بين اليهود فكرة مفادها أن اليهود تعرضوا للاضطهاد والتنكيل. وظل اليهود يرددون فكرة الاضطهاد ومعاداة السامية* اليهودية، ويتخذون من هذهِ المواضيع

(*) سورة البقرة الآية (٨).

(*) معاداة السامية: وهي ترجمة للعبارة الانجليزية "Anti-Semitism" "أنتي سميتزم" والمعنى الحرف لهذهِ العبارة هو "ضد السامية"، ولكن المصطلح يُستخدم عادة للدلالة على معاداة اليهود وحسب، وكان الصحفي الألماني "ولهلم مار" أول من استخدم هذا المصطلح عام ١٨٧٩ بعد الحرب الروسية الفرنسية. لقد كان دعاة الاستنارة اليهودية يعتقدون أن اندماج اليهود هو الحل الأمثل لمشكلة معاداة السامية، ولكن الصهيونية تعارض فكرة الاندماج مع الأغيار، ولهذا السبب لا يميز الصهاينة بين معاداة السامية الدينية ومعاداة السامية العنصرية. أنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مصدر سابق، ص٣٦٦، ٣٦٧.

مجالاً للمزايدات والاستثمار على مر العصور[٩١]؛ وذلك من أجل تحفيز اليهود في أنحاء العالم كافة للتجمع في أرض فلسطين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لاستدرار العطف العام العالمي، والحصول على دعم دول العالم "لإسرائيل" والاعتراف بها كدولة.

وسوف نتناول في هذا المحور بعض ما كتب عن الاضطهاد التي حصلت لليهود وسنحاول من ناحية أخرى دحض فكرة الاضطهاد اليهودي. لقد عاش اليهود في أوربا محتقرين وعملت الكنيسة المسيحية على عزل اليهود بإصدار حكم عليهم بان يضعوا علامة صفراء على ظهور الرجال وعلى رؤوس النساء لكي يتميزوا بأنهم يهود وقررت مجالس البلدية التفريق بين اليهودي والمسيحي[٩٢].

يقول بعض المؤرخين "إن اليهودي أصبح عدواً للمجتمع الأوربي بسبب خصاله السيئة المتعددة الجوانب التي ظهرت في الشخصية اليهودية، لذلك تعرّضوا بعض الوقت لأنواع من الاضطهاد التي تفاوتت في أشكالها من فرض الضرائب أو الطرد أو التعذيب أو القتل في الحالات القليلة[٩٣].

وقد بدأت اضطهادات اليهود في اسبانيا المسيحية التي كانت تضم اكبر جالية يهودية في أوربا وكنا نرى مدنا برمتها يعمرها اليهود في اسبانيا مثل اليسانة والبيرة كما كانوا يتجمعون في مدن معينة مثل قرطبة وطليطلة واشبيلية وسرقسطة وملقا[٩٤].

واشتد اضطهاد المسيحيين لليهود هناك بعد القرارات التي اتخذها المجلس الكنسي الذي عقد في بلدة البيرة سنة ٣٠٣م وسنة ٣٠٤م، والتي تتلخص في النداء الذي وجهوه للمسيحيين بالا يختلطوا باليهود في المسكن والمأكل، ولكن هذا النداء لم يأخذ صفته الرسمية ألا بعد إعتناق الملك (ريكاردوا) المسيحية، والذي قدم مقترحاته للمجلس الكنسي، والتي تتلخص في ضرورة عتق أي عبد مسيحي لدى أي يهودي، ومنع إستخدام اليهود خدم المسيحيين على الإطلاق، ومنع زواج المسيحيات باليهود ... ولكن هذهِ القرارات لم تكن صارمة في تنفيذها[٩٥].

وفي عهد الملك (إيرفيح) صدر قرار بإرغام اليهود جميعاً على التنصر أو مغادرة البلاد في مدى العام، وكانت النتيجة زيادة عدد المستترين الذين تظاهروا بالنصرانية وهم يمارسون اليهودية[٩٦].

وظل اليهود على هذا الحال إلى أن دخل الإسلام الأندلس، ويمكن القول بأن حال اليهود في البلاد الأوربية أتسمت بالاستقرار النسبي بصفة عامة حتى القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر، ولكن عندما بدأ المجتمع الأوربي الزراعي في التحول الاقتصادي التدريجي صاحب هذا إرسال الحملات الصليبية إلى الشرق لفتح الأسواق، وفي طريقها صب جام غضبها على اليهود، وحاولت فرض المسيحية بالقوة[٩٧] وعندما إحتل المسيحيون الأندلس، إضطهدوا اليهود الذين كانوا ينعمون بالأندلس كملاذ وملجأ آمن لهم[٩٨].

بذل رجال الكنيسة الكاثوليكية كل جهدهم في سبيل طرد اليهود، وفي أقل من ثلاثة أشهر أرغم جميع اليهود الذين يعتنقون المسيحية على مغادرة البلاد الإسبانية وإلا حكم عليهم بالإعدام، وقد أعتنق كثير من اليهود الديانة المسيحية لينجوا من عملية الإبادة والطرد، وقد أُقيمت محاكم التفتيش لكي تتبع اليهود الذين تنصروا لتتأكد من إيمانهم[٩٩].

وقد أطلق اليهود أسم المارانوس* على أولئك اليهود الذين تخلوا عن ممارسة الطقوس الدينية اليهودية علناً في حين كانوا يمارسونها سراً خوفاً من ملاحقة المسيحيين لهم وقتلهم، إذ إتفقوا فيما بينهم على أن يبنوا في أحياء الجيتو الخاصة بهم معابد شكلها الخارجي كالكنيسة الكاثوليكية بما يمكن أن تحتوي عليه من أجراس وصلبان وصور وتماثيل، ولكن عندما كانوا يجتمعون بداخله فإنهم يقومون بممارسة طقوسهم الدينية حسب شرائعهم اليهودية [١٠٠].

(*) المارانوس: كلمة إسبانية الأصل تعني الملعونين أو المنافقين أو الخائنين، وقد أستخدم اليهود هذا اللفظ لكي يطلقوه على اليهود الذين تنصروا في إسبانيا والبرتغال تحت ضغط محاكم التفتيش.أنظر: سناء عبد اللطيف، مصدر سابق ص١٢٨.

وظهر اضطهاد اليهود بشكل واضح في القرون الوسطى في المرحلة التي اخذ فيها المجتمع الإقطاعي في التحلل نظرا للواقع الرأسمالي الجديد الذي كان يحتاج إلى نظام الائتمان ولكن الكنيسة في ذلك الوقت كانت تحرم عملية الاقتراض بفائدة على اعتبار انه نوع من أنواع الربا الذي رفضته الكنيسة المسيحية لاعتبارات أخلاقية ودينية ولكن المقتضيات الاقتصادية كانت تحتم على المسيحيين أن يقترضوا بفائدة وكان المقرضون هم اليهود ومن هنا كان منبع اضطهاد اليهود في العصور الوسطى(١٠١).

وعليه فان اضطهاد اليهود حينئذ كان مرده طبيعة النظام الاجتماعي السائد في ذلك العصر، فضلا عن، جشع اليهود ومغالاتهم في سعر الفائدة، وقد حدثت لليهود حوادث طرد واضطهاد في عدد من دول أوربا وفي عصور مختلفة، نذكر بعض منها على سبيل المثال:

في يومي ١٧.١٦ مارس سنة ١١٩٠ حدثت أفظع مذبحة لليهود في مدينة يورك بسبب ممارستهم الربا الفاحش، واشتعلت النار في بيوت اليهود، وخُيروا بين التعميد للنصرانية أو الموت، وعندئذ اجتمع اليهود بزعيمهم الديني يومطوف*، و قرروا إهلاك أنفسهم بأيديهم، وفي ذلك كتب يومطوف بعد أن ذبح زوجته وطفليه وقبل أن يذبح نفسه:

"إليك ارفع اعتذاري، فتقبل صلاتي وامسح ذنوبي

من اجل اسمك المقدس، كل مغفور لك

لقد حلت الدموع والأسف والاعترافات محل الذنوب

فامتلأت نفسي إيماناً و رفعت رأسي من التراب

إلى وجهك الساطع ملتمسا مغفرتك

(*) يومطوق: من أبرز الشخصيات اليهودية التي عاشت في إنجلترا، وهو أديب ذاع صيته بسبب كتاباته الدينية والأدبية التي كان يحث فيها اليهود على النضال والكفاح. أنظر: سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي، ص١٣١.

اللهم لا تحتقرني و انظر قضيتي بعطف

و دافع عني حتى أعود مغفوراً لي

نعم ستنقشع الغيوم الكثيفة

ويتحرر شعب صهيون من نير الاستعباد قريباً[١٠٢]"

وفي سنة ١٢٦٢ م، هوجم اليهود وقتل في لندن وحدها خمسة الاف يهودياً، وفي سنة ١٢٧٩ قبض على جميع يهود المدينة الذين اتهموا بتزوير النقود، وقتل منهم ٢٨٠ يهودياً[١٠٣]. وفي ايطاليا تعرض اليهود لمذابح وحشية سنة ١٤٤٥ م، بسبب اكتشاف طفل مسيحي لأغراض الطقوس اليهودية في مدينة تزينت، وفي سنة ١٥٤٠ م، طرد اليهود من مملكة نابلي وسردينيا[١٠٤]. وفي ألمانيا عندما تفشى مرض الطاعون (١٣٤٨-١٣٥٠) م يُقال إن الألمان زعموا أن اليهود تسببوا في تفشي الوباء بوضع السم في الماء فأخذوا يقتلونهم ويحرقونهم[١٠٥].

ويُقال إن إضطهاد اليهود قد بلغ أقصاه أيام حكم النازي، إذ عانى اليهود الذين عاشوا في البلاد التي وقعت تحت دائرة النفوذ النازي لكثير من أنواع الإضطهاد، وتُقسم مدة الاضطهاد النازي لليهود إلى مرحلتين:-

المرحلة الأولى: من العام ١٩٣٣-١٩٣٩م ، وكانت عملية الإبادة تسير في إتجاهين:

الإتجاه الأول/ هو منع اليهود من ممارسة مهنة التجارة، وهذا يؤدي بدوره إلى موت أعداد كبيرة جوعاً، **والاتجاه الآخر/** هو شن حملات معادية ضد اليهود لإثارة الكراهية والإحتقار لهم.

أما المرحلة الأخرى فتبدأ من العام ١٩٣٩م، حتى نهاية الحكم النازي، وهي مرحلة الإبادة الجماعية لليهود[١٠٦].

وفي سنة ١٩٣٨م، بلغت معاداة السامية النازية ضد اليهود ذروتها، إذ أبيد في ١٦مارس سنة ١٩٣٨م، نحو ١٨٠ر٠٠٠ يهودي، وفي ١٨ مارس اجتاحت الجيوش الألمانية حارات اليهود ونهبت مساكنهم ثم هدمتها(١٠٧).

وقد عبر هتلر في سنة ١٩٣٩م، عن فكرة تمركز اليهود في الجنوب قسراً بقوله: "فليطردوا من جميع الوظائف، ولُحاصروا في الجيتو، أحيطوهم بالسياج في أي مكان يكونون فيه، لأنهم يستحقون الفناء والهلاك"(١٠٨).

وفي التاسع عشر من نوفمبر سنة ١٩٣٨ نظم النازيون مذبحة على مستوى الدولة كلها، وهدموا أغلب بيوت اليهود، وقبضوا على نحو خمسين ألفاً من اليهود ووضعوهم في معسكرات الاعتقال، وفي الوقت نفسه نُهب خمسمائة معبداً يهودياً في ألمانيا، وأحرقت بالقنابل والكيروسين(١٠٩).

وتجدر الإشارة إلى أن عملية تجميع اليهود في حارات الجيتو لم يعمد القادة الألمان من ورائها إلى تحويل حارات اليهود إلى أحياء دائمة للمعيشة بالطبع، وإنما قصدوا من ذلك أن تكون حارات اليهود بمثابة محطة في الطريق للعمل الإجباري ومعسكرات الإبادة، فضلاً عن إمكانية التحكم في الجماهير اليهودية، وحصرهم في مناطق معينة(١١٠).

لقد استعمل مصطلح "الهولوكوست"* للإشارة إلى الإبادة النازية لليهود، ويطلق "إبادة اليهود" في الخطاب السياسي الغربي على محاولة النازيين التخلص أساساً من أعضاء الجماعات اليهودية في ألمانيا وفي البلاد الأوربية التي وقعت في دائرة النفوذ الألماني عن طريق تصفيتهم جسدياً (بواسطة أفران الغاز)(١١١).

(*) الهولوكوست: كلمة يونانية تعني "حرق القربان بالكامل" وهي باللغة العبرية "شواه"، وتترجم إلى العربية أحياناً بكلمة "المحرقة" وهو في الأصل مصطلح ديني يهودي يشير إلى القربان الذي يُضحى به للرب، فلا يشوى فقط بل يُحرق حرقاً كاملاً غير منقوص على المذبح، ولا يترك أي جزء منه لمن قدم القربان أو للكهنة الذين يعيشون على القرابين المقدمة للرب. ويُعد "الهولوكوست" من أكثر الطقوس قداسة، وكان يقدم تكفيراً عن جريمة الكبرياء. أنظر: عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص٣٩٧.

ويستعمل أيضاً كلمة "جينوسايد" وهي من مقطعين "جينو" من الكلمة اللاتينية "جيناس" بمعنى نوع و"كايدس" بمعنى مذبحة، وتستعمل أيضاً عبارة "الحل النهائي" للإشارة إلى المخطط الذي وضعه النازيون لحل المسألة اليهودية بشكل جذري ونهائي ومنهجي وشامل عن طريق إبادة اليهود، أي تصفيتهم جسدياً(١١٢).

في مارس العام ١٩٤٣، أعد النازيون غرف الغاز والتي جهزت بنظام بارع، إذ شُيدت على الطوابق العليا أفران للحرق الجماعي للجثث في حين أن الطوابق السفلى كان يتم فيها عملية الاختناق بالغاز، وكان اليهود عندما يصلون إلى مركز من مراكز الموت يُجبرون على خلع ملابسهم، وان يسلموا كافة الأشياء الثمينة في غرف الفحص، ثم يسيرون إلى حجرات الاستحمام الضخمة، وحينئذٍ كان الغاز يتسرب من الثقوب الموجودة في الأعمدة المصنوعة من الصفائح المعدنية وكان ثلثي عدد اليهود يتعرضون للموت بالغازات السامة (١١٣).

ويصف (هيمس) عملية القتل فيقول: "إن عملية قتل الأشخاص في غرف الموت كان يستغرق مدة تتراوح بين ثلاث وخمس عشرة دقيقة، وكنا نعرف أنهم ماتوا عندما تتوقف صرخاتهم، وبعد سحب الجثث إلى الخارج كانت فصائل خاصة تقوم بنزع الخواتم والأسنان الذهبية منها، وقد تعرض نزلاء معسكر داشو لتجارب قاسية، فكان يُلقى بالضحايا في مياه باردة حتى تنخفض درجة حرارتها إلى (٨٢) فهرنهايت، ويأتي الموت في أعقاب ذلك.

وكانت تجري عليهم مختلف التجارب، منها تجارب لتحديد المدة التي يمكن للإنسان أن يعيشها في مياه مثلجة، وتجارب بطلقات نارية مسمومة، وتجارب بأمراض معدية، وتجارب تتعلق بتعقيم الرجال والنساء عن طريق أشعة أكس، والوسائل الأخرى"(١١٤).

يمكن القول، إنه في أثناء الحكم النازي كان عدد ضحايا النازيين من جميع الشعوب الأوربية يفوق عدد ضحايا اليهود بمرات، فضلاً عن إن خطة هتلر كانت تهدف إلى إبادة عدة ملايين من الأسلاف.

لقد عبر الأدباء اليهود في أدبهم عن مشكلة اليهودي المضطهد التائه المشرد، فنرى الشاعر (مائير هيفي) في قصيدته (الحمامة التائهة) يعبر عن اضطهاد اليهود الذين يتجولون ويتنقلون من مكان إلى آخر هرباً من الاضطهاد الذي يُلاقونه، بل ويشبه الشاعر البلاد التي يعيشون فيها بالغابة التي يعيش فيها وحوش آدمية ينبذون اليهود، ويعاملونهم بمنتهى القسوة فيقول:

ياويلي، لأني متحجبة
لكنني متجولة
من مكان شقق صخرتي
ياويلي، إنني ساقطة
من حولي تهب عاصفة
وحيدة أهيم بجناحي
وبين أدغال الغابة
منبوذة أختار غصناً[١١٥].

وفي قصيدته (رسالة صغيرة) يصف بياليك الحياة الصعبة التي يعيشها اليهود في تجوالهم، فيقول إنهم قد تجمدوا من شدة البرودة، ويقصد الشاعر هنا إنهم يعانون ظروف الحياة الصعبة، إذ يعيشون مضطهدين، يسدون رمقهم بفضلات الآخرين فيقتاتون فتات الخبز كالحيوانات، إذ يقول:

وأنا أخوك قد تجمدت من البرد
أتجول كالكلب في أرض قلقة
إنني أُطرد بالعصا وأقتات فتات الخبز
مطروداً منسياً طعم مرارة المحن
التي قاسيناها في أسوار المنفى[١١٦].

وبعد ذلك يستمر الشاعر في وصف حياة اليهود في الجيتو، فيشبههم بقطيع الغنم الذي يستغله صاحبه، فيأخذ صوفه ولبنه ولحمه، ثم يقوم بحبسه، ولا يهتم بأن يشبعه، ثم يشير الشاعر إلى أنه بالرغم من تشابه حياة اليهود مع الأغنام إلا أن اليهودي إنسان، ولكن بالرغم من ذلك فإنه يتنفس ويجوع خلسة، بعد ذلك يشبه الشاعر اليهودي بالكلب الذي يتجرع الخزي والعار والفاقة فيقول:

حتى الآن مازلت تائها كالغنم
يأخذون صوفي ولبني ولحمي
وسوط الاضطهاد لم يكتف بعد
بأن يغلق في وجهي الطريق إلى المراعي والمروج والروضات،
بل لم يسأل عما إذا كانت توجد هنا معدة جائعة
في بطني الخاوية، بالرغم من أني إنسان
إني الآن أتنفس وأجوع سراً
أقتات كالكلب الكثير من الخزي والفقر(١١٧).

وفي قصيدة (هبة شعب) يحكي (بياليك) أيضاً عن حياة التجوال والمعاناة التي قاساها "الشعب اليهودي" من هذهِ الحياة الصعبة المليئة بالدموع والألم وعدم الاستقرار فيقول:

ها نحن نحكي عن تجوالك
عن قطرات الدموع وعرق الغضب
الذي ينزل كالطل على شعب إسرائيل (١١٨).

وإبتداءاً من القرن السابع عشر الميلادي إنتقلت منطقة اضطهاد اليهود من غرب أوربا إلى شرقها، إذ تعرض اليهود لسلسلة من الاضطهادات في روسيا القيصرية[١١٩].

وفي يوم الأحد السادس عشر من أبريل العام ١٩٠٣، قامت مجموعات من الشباب الروس بمهاجمة المخازن والبيوت اليهودية ونهبها، وفي المساء تطور الأمر إلى القتل ... وقد وصف شهود عيان روس ماحدث، إذ شهدوا الروس يشطرون الأطفال نصفين وقد تطاير مخهم وبرزت أمعاؤهم، والنساء وقد قطعت أثداؤهن، والرجال وقد فقعت أعينهم، وقُطعت أجسادهم[١٢٠].

ويحكي (بياليك) في قصيدة كتبها عن مذبحة (كيشنيف) في مايو سنة ١٩٠٤ بعنوان (في مدينة الذبح) يصور فيها الشاعر صورة حزينة عن هذهِ المدينة، التي نرى فيها الدم المتجمد على الأسوار والأشجار والجدران **فيقول:**

قم وأذهب إلى مدينة الذبح وتقدم إلى الأفنية
فسترى بعينيك وتتحسس بيديك على الأسوار
وعلى الأشجار وعلى الأحجار ومن فوق طلاء الجدران
الدم المتجمد والنخاع المتصلب للضحايا[١٢١].

ثم يصف بياليك آثار الحرائق والتدمير على اليهود فيقول:

تزيح الغطاء عن الحجر الأسود والمدن البيضاء المحروقة
فيظهروا وأفواههم مفتوحة من الجروح المميتة الكئيبة
التي لايكون لها علاج أبداً ، وليس لها أي دواء.

ثم يستطرد الشاعر في وصف الطريقة التي كان يُذبح بها اليهود فيقول:

وحلقت وجئت إلى الفناء الذي يكون به باب يدور حول محور
وعلى هذا الباب المحوري يعدم كل من اليهودي والكلب

تقطع رؤسهم بقدوم واحد ويلقون في نفاية واحدة[١٢٢].

ويستشهد (ليتشسينسكي) مؤلف الكتاب المعروف بإسم (معاداة السامية)، الذي بدأ فصله الأول بهذه الكلمات: "وفي فبراير سنة ١٩٢٧م، نشرت سلسلة مقالات عن معاداة السامية في إحدى الصحف السوفيتية، ويبدوا انني حين تطرقت إلى هذه القضية المؤلمة كنت أُعرب عن الألم الذي كان يعتصر قلوب كثير من الأصدقاء الذين كنت أتسلم منهم يومياً عشرات الخطابات التي كانت تحكي عن قصص معاداة السامية"[١٢٣].

وفيما يلي بعض النماذج لمعاداة السامية التي ظهرت في تلك الحقبات:

١. حدث في مصنع بمدينة (سراداه) في مقطعة (إيفانزودذيا سانسك) أن جاء شاب يهودي صغير اسمه (بيراخ) للعمل في هذا المصنع، فأخذ الفنيون الكهربائيون يعذبون هذا الشاب اليهودي، فكانوا يضربونه باليد وبالأحزمة، ثم أخذوا يجردونه من ثيابه ويضربونه ويحرقون جسده العاري بأعواد الثقاب، وبينما كان الشاب يصرخ من الألم كانوا هم يضحكون ويرغمونه على شرب أعقاب السجائر[١٢٤].

٢. وفيما يلي صورة أخرى لواقعه ترجع إلى سنة ١٩٢٦م، حدثت في مدرسة بموسكو مأخوذة من الكتاب نفسه، تتعرض لقصة تلميذ يهودي يحكي قائلاً: "عندما دخلت المدرسة لم يعرفوا في البوابة إنني يهودي، وكانت العلاقات بيننا طيبة للغاية، ولكنهم بعد ايام عرفوا من لهجتي إنني لست روسياً، فبدؤا يضايقونني بالأسئلة، من أي وطن أنت؟ فقلت لهم: أنا يهودي، ومنذ ذلك الوقت ساءت العلاقة بيننا، ولم يعودوا ينادونني بلقب عائلتي، بل يدعونني بإسم أبرام، أبراشتاه، أبرازياه، وما شابه ذلك"[١٢٥].

يمكن القول ان ظاهرة الإبادة ليست متكررة بشكل منظم في حياة اليهود، وخير ما يؤكد هذا الكلام (د. ليوسين فولف) الشخصية الاجتماعية البريطانية البارزة، وهو من أصل يهودي– حين يقول: "ان العداء للسامية ظاهرة متعلقة بمشكلات الحياة السياسية في

أوربا وحدها وبشكل مطلق، والبحث عن نشأتها يتطلب دراسة الأوضاع الاجتماعية السائدة في أوربا حتى منتصف القرن التاسع عشر"[١٢٦].

ويتضح من ذلك أن لوسين فولف يُعّد العداء للسامية ظاهرة اجتماعية ظهرت لحقبات معينة، ونبعت من مشكلات الواقع السياسي في أوربا، وأنها لم تستمر طوال الوقت، وأنها ليست أبدية كما يدعي اليهود.

المحور الثالث

عقدة إضطهاد الأغيار* لليهود في الأدب الصهيوني

في هذا المحور سوف نسلط الضوء على عقدة إضطهاد الأغيار لليهود بواسطة النماذج الأدبية الصهيونية التي تناولت هذهِ العقدة بصورة واسعة، إذ كتبَ عنها الكثير من الأدباء الصهاينة متغنين بمأساة اليهود ومعاناتهم التي عانوا منها في المجتمعات الأوربية، والأذى الذي لحق بهم من جراء إضطهاد تلك الشعوب لهم، وكذلك الإبادة الجسدية التي حصلت لليهود في ألمانيا، وعليه سوف نتناول هذهِ العقدة في الشعر والقصة.

١. إضطهاد الأغيار لليهود في الشعر الصهيوني:

إن من السمات التي ميزت الفكر الصهيوني، هي إن هذا الفكر جرد اليهودي من إنسانيته بعزله عن سائر البشر، ثم جرد سائر البشر من إنسانيتهم بجعلهم متفرجين موضوعيين على المأساة اليهودية، بل جعل اليهودي شريكاً من الناحية الأخلاقية في العنف الذي يُحيق به، وحول الاستشهاد اليهودي إلى مجرد مذبحة وقعت لشعب لايرفض العنف الذي هو ضحيته، وقد كانت شعارات مثل "الانتقام" و"الثأر" و"الإمساك بالسيف" بدلاً من الكتاب، هي الشعارات التي ترددت كثيراً في التعبيرات الشعرية التي كتبها شعراء

(*) الأغيار: أي غير اليهود.

الصهيونية، ففي قصيدة (شاؤول تشرنخوفسكي)** "ليكن هذا ثأرنا"[١٢٧]، التي كتبت على أثر إضطراب وقع ضد اليهود في أوكرانيا، إذ يتضح في هذهِ القصيدة إحساس اليهودي القبلي بأنه منفصل عن الأغيار، عدو لهم[١٢٨]. فيقول إن إضطهاد الأغيار لليهود سيملؤهم بالدنس، وسيفقدهم طهارتهم، إذ إن دم اليهودي سيتخلل كيانهم حتى يسمم أساس وجودهم ذاته، والقصيدة تجسيد لحقد مسموم لايمكن لأي إنسان سوى اليهود فهمه أو معرفة كنهه، وهو تعبير عن إحساس بالألم يستلب من صاحبه إنسانيته، ويعمق من كرهه وحقده للأغيار[١٢٩]:

سيأتي اليوم الذي تفقد فيه أيها المضطهد طهارتك
وتغرس حد سكينتك في عنق أخيك
أبن أمك، كأنك تذبح خنزيرك المفضل
في عيد القيامة، في الفناء أو في ميدان القرية،
وسيكون رنين أنات موته مثل الموسيقى
أو المهرجان في أذنيك المتلهفتين
يا يوم الثأر!
يوم ينتف أبنك شعر ذقنك التي علاها الشيب
ويرفع في وجهك قبضته الصلبة مهدداً،

(**) شاؤول تشرنخوفسكي: شاعر عبري ولد في القرم عام ١٨٧٥ في ظل عائلة محافظة، عزف عن التعليم الديني وأكتفى بتعلم اللغات الحديثة، وأتقن اللغة العبرية الحديثة وقد عكست نشأته في بيئة مفعمة بالمناظر الطبيعية الخلابة على شعره طابعاً دنيوياً وقد تغنى بجمال الطبيعة، وهو يؤكد في شعره دائماً على "الفردية" في شخوصه الشعرية كان عصرياً متمدناً أكثر من معاصريه الشعراء. أنظر: نازك إبراهيم عبد الفتاح، الشعر العبري الحديث (أغراضه وصوره)، بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٨٣، ص٦٤-٦٥.

ويُناديك من حنجرته الحيوانية :

"أيها الشرير!" وأنت تذرف الدمع

أمام كل الناس

يا يوم الثار والعقاب

حين تعرض أبنتك الحبيبة نفسها، عاهرة ضعيفة

ملكتها الرغبة العارمة، وسكرة الخمر

وأخذت تهمهم لك بكل قصص الزنا،

التي إرتكبتها

هو هو ثأرنا(١٣٠)

إن آلام تشرنخوفسكي تبقى بالدرجة الأولى آلاماً يهودية منغلقة على نفسها، ولذا فقارئ القصيدة يمارس أحاسيس لا أخلاقية قبيحة سببت له الكثير من الحرج، لأنه غير مدعو لذلك فالعذاب والاستشهاد اليهوديان قاصران على اليهود وحدهم دون سواهم، ولايمكن لغير اليهود أن يدخلوا دائرة المعاناة هذهِ، إذ كيف يتأتى للإنسان العادي غير اليهودي أن يفهم أحاسيس "شعب" صاحب "رسالة أزلية" يعيش تحت نير الوصايا العشر، يُضحي بذاته من أجل البشرية ويدخر لها كنوز الحق والخير والمعرفة!(١٣١).

ومن أشهر قصائد (تشرنخوفسكي) التي تقطر سماً زعافاً، وحقداً ضد من ليسوا يهوداً، وتدعوا إلى الانتقام منهم هي قصيدة "باروخ المفنتسي"، التي تصف مأساة يهودي أجبر على إعتناق المسيحية، وحينما أجبرت أبنته وزوجته على إعتناق المسيحية قام بقتلهما ثم قام بحرق الدير الذي كان محبوساً فيه، وأحرق المدينة بأسرها، وفي جزء من أجزاء القصيدة تصل مشاعره الكريهة إلى ذروتها القبلية، والتي يتمثل فيها أنبياء بني إسرائيل في مناجاتهم للرب لكي ينتقم لهم من هؤلاء الأغيار(١٣٢).

فلترسل يا آلهي – أني أضرع إليك أن ترسل سيفك لنثأر منهم

ولتتركهم في بؤس شديد دون ذرية

فلتصب حنقك على الأمم التي لاتعرفك

ولتصب غضبك على الممالك التي لاتنادي باسمك

لأنهم قد دمروا مساكن شعبك وأكلوا نصيب يعقوب

وبعد ذلك يتمثل، دور مصاص الدماء، الذي سيقتص من هؤلاء الأغيار.

في كل ليلة، نصعد من قبورنا حيث دفنا

لنشرب دماء هؤلاء الجزارين حتى تسكر أرواحنا،

نرضع من أنهار الدم، رشفة رشفة، قطرة قطرة

نسكر من الحزن ونسكر من الآهات حتى تراهم عيناي يرتجفون

لايبل لي صدى، وأشعر بالشماتة من نظراتهم وقد تجمعت في أثناء

الليل من العاصفة.

ومن شعرهم الذي يقف من الرعب(١٣٣).

إن عقدة شمشون تسيطر على العقل الصهيوني، فشمشون لم تعلمه هزيمته حب الإنسان، ولم تطهره آلامه من الدنس، بل كان همه أن يحل الخراب على أعدائه ، حتى ولو أدى هذا إلى فنائه شخصياً، وقد أستمد العون من ربه في عبارته الشهيرة "عليّ وعلى أعدائي يا رب !"(١٣٤).

وفي قصيدته "بقوة روحي": يصور الشخصية الصهيونية المنتقمة التي أمسكت بالسيف لتنتصر على الأعداء وتصرعهم وتقطعهم إرباً، وتجعله يشرب فخوراً من دمائهم:

ياسيفي أين سيفي، سيفي المنتقم ؟

أعطني سيفي لأنتصر على أعدائي!

أين أعدائي؟ فسوف أصرعهم
وأحطمهم وأقطعهم إرباً،
وسوف أوقف من الناس الذكرى،
سوف أقطع كالحاصد وأجتز جذورهم
سوف أشهر يدي اليمنى القوية، وأوبخ أعدائي
وأجعل سيفي يشرب فخوراً من دمهم
وستستحم خطواتي في دماء الصرعى
وتدوس قدماي على شعر رؤوسهم
سأقطع من يمين وأحصد من شمال
فلقد أشتعل غضبي، وصار جحيماً،
لقد ضايقني كثيرون، ولكنني لن يبقى أحد بعد المذبحة
نعم إني سوف أفنيهم حقاً
ياسيفي، أين سيفي، سيفي المنذر؟[١٣٥]

هذهِ الكلمات الموجودة في القصيدة يصعب تسميتها قصيدة، فهي كمٌ من الألفاظ المتراكمة، التي تعبر عن غضبة همجية ترفض أن تدخل في إطار مفهوم، ولكنها تميز بلا شك تلك الروح الانتقامية القبلية التي حلت في الشخصية الصهيونية، بعد استجلاب كل ذلك التراث الهائل من تراكمات الحقد الدفين والرغبة في الإنتقام من الشعوب غير اليهودية، كرد فعل للتاريخ الطويل من الإذلال والعبودية[١٣٦].

ونلقي الضوء مرة أخرى على الشاعر العبري (بياليك)، إذ تصل صرخة الحقد والرغبة المدوية في الإنتقام إلى ذروتها عند بياليك في قصيدته "سفر النيران" على لسان ذلك اليهودي الذي يحمل رسالة الحقد والكراهية، والذي تردد على لسانه أغنية الإنتقام،

ذلك السم العنصري الذي يفرضه للصهاينة على كل الشعوب بمثابة إنتقام لإحساسهم بالذل والإضطهاد(١٣٧).

من مهاوي الهلاك أرفعوا إلي نشيد الخراب

أسود كفحم قلوبكم المحروقة

إحملوه إلى الأمم وانتشروا بين غضب الله عليهم

وصبوا جمراته فوق رؤوسهم

وإزرعوا به الخراب والدمار في حقولهم

وليفعل كل منكم ذلك في جهات الأرض الأربع(١٣٨)

وإذا مرت ظلالكم فوق زنابق جناتهم

إسودت الزنابق وماتت

وإذا وقعت أعينكم على رُخامهم وتماثيل صورهم

تكسرت كالحجارة(١٣٩).

وفي العام ١٩٠٦، عام المعاناة الكبيرة ليهود روسيا، إذ قامت ضدهم بعض المذابح التي حدثت في الثورة الفرنسية، كتب بياليك قصيدة فجّر فيها غضبه المتجمع على المندمجين من اليهود الذين ذهبوا ضحية قضية ليست هي قضيتهم، ولم يحققوا بما قدموه أي أمل من آمال بني دينهم، وقد عبر في هذهِ القصيدة:

"نادوا الأفاعي" عن عمق الإحتضار الروحي(١٤٠)،

نادوا الأفاعي لتنقل غضبكم إلى أقاصي الأرض(١٤١).

يصور بياليك في هذهِ القصيدة حالة اليهود في المنفى وحياتهم الخالية الخاوية التي يعانون شتى أنواع الهوان، وهو ذلك الهوان الذي يراه بفضل إحتجاجه على إندماج هؤلاء اليهود في مجتمعاتهم، وان الموت في هذهِ الحالة أحسن بالنسبةِ لهم؛ لأنهم لايُقدمون شيئاً لقضية "الإحياء القومي"(١٤٢).

أعينكم أتعبها التحديق في عُري الأرض وسماها
يمكن ليس به للعين أو المهج ما يُحييها
بمكان كفُ الله به بخلت وتغاضت عيناه ...
عنكم عن بعث ولو غيمة أو ريح، بخلت كفّاه
ذبلت في البيد حياتكم في قحط وجفاف باغي
فتمنيتم لو مُتم وصرختم من ألمٍ طاغي(١٤٣)

لقد عبر الشاعر اليهودي (موردیخاي جيبرتج) عن السكون المخيف الذي كان يُخيم على حي الجيتو في (كاركاو)، ويصف القلق والخوف الذي عاش فيه اليهود في تلك الحقبة فيقول:

إننا لاننام. إننا نستمع
إن الأفكار المخيفة تمر في رؤوسنا
من الذي سيموت غداً؟
إننا نرقد مستيقظين ونحن نرتعد
عندما نسمع صوت الباب
ويتخلل القلب بروده
إذا قام فأر جوعان
بالجري بسرعة على الأرض (١٤٤).

٢. إضطهاد الأغيار لليهود في القصة:

أما في مجال القصة فقد نهج القصاصون نفس النهج الذي نهجه الشعراء في التعبير عن عقدة الإضطهاد بواسطة نتاجاتهم الأدبية التي تجسدت فيها معاناة اليهود ومآسيهم في تلك الحقبة من الزمن.

إذ نرى أن بعض الأدباء يمثلون بحد ذاتهم نماذج حقيقية وحيّة لليهود التائهين بواسطة إطلاعنا على سيرهم الذاتية، وانتقالهم بين أحياء اليهود في العديد من المدن الروسية والألمانية والفرنسية وأخيراً فلسطين.

فالشاعر (حاييم) هو واحد من هذهِ النماذج الحقيقية والحيّة، فقد أثّر تنقله في المدن العدة تأثيراً كبيراً وبالغاً في تكوين وجدانه وأفكاره، إذ لقنته الحركة الصهيونية منذ نعومة أظفاره مبادءها وارتوى من أفكارها، كما كانت لحياتهِ في أحياء اليهود سواء في موطنه الأصلي روسيا أو في الدول التي هاجر إليها، أبلغ الأثر في معرفة جوانب تلك الحياة السلبية منها والإيجابية من وجهة نظرهِ(١٤٥).

لقد ركز (هزار) في أعماله الأدبية على حالة اليهود الدينية والإجتماعية والاقتصادية في روسيا بشكلٍ خاص واضعاً نصب عينية حياة اليهود في ذلك البلد في أوربا الشرقية، ورفضه لتلك الحياة، ودعوته المباشرة وغير المباشرة بفضل أعماله الأدبية(١٤٦).

ففي قصة "أذنبنا" يصف "هزاز" حياة طائفة يهودية صغيرة في منطقة أسمها (يافوركي) في روسيا مطلع القرن العشرين.

يُقدم "هزاز" في بداية القصة الخلفية الثابتة لصورة الحي اليهودي الذي أصبح مهجوراً وخالياً من المارة والناس في بيوتهم يترقبون بخوف ما سيحدث(١٤٧).

طائفة مقدسة قديمة وفقيرة وبيوتها من هياكل الخشب والتين ومفاصل مواد متهرية، سلالم إلى الأعلى وسلالم معوجة(١٤٨).

تصور القصة أحداث يوم واحد فقط وهو أحد أيام شهر تموز، يمر به أولئك اليهود في تلك المنطقة، في هذهِ القصة لا يتوغل الكاتب كثيراً في تلك الأحداث مثل عملية "التنكيل" باليهود، بل يصف الجو العام فيها نتيجة لتلك العملية والمتلبد بالخوف والفزع، وكيف إن بعض اليهود يحاولون الهرب من بيوتهم وهم مذهولون وذلك من أجل إيجاد مكان آمن لهم(١٤٩).

قفز رجل طاعن في السن على العتبة رفع يدهُ إلى الأعلى وكأنه جاء ليدلي ببيان كبير وجلس، طار رجل من داخل الشباك لم يكن مهندماً ولا منطوياً وإختفى في خضرة الحارة البائسة.

قفزت إمرأة إلى الخارج رأسها مكشوف وجوانبها ممزقة وكأنها امرأة ثملة وانبطحت على وجهها في بركة الماء، مجموعة من الرجال إرتعدوا على السطوح تشبثوا بخشبة كانت ترتعش، تعلقوا بكومة من التبن، وكان ينبعث منها رائحة عفنة وأرتعدوا خوفاً(١٥٠).

وفي القصة إحتجاج من قبل نفس الكاتب، ولكن بصورة وصف فقد تكلم من تلك المنطقة قائلاً(١٥١). الظلمة غمرت المدينة البيوت قفرة، لا أثر للضوء، السكون عم المكان، مرة تلو الأخرى يرتفع صوت تنهد ضعيف(١٥٢).

ويصف هزاز تلك المنطقة اليهودية بعد تلك الأحداث بألوان دموية حمرة ويقول(١٥٣). أوشك النهار على الزوال ومالت الشمس الحمراء كحمرة الدم للغروب(١٥٤) حاول هزاز في هذهِ القصة تعميق عقدة "الإضطهاد" عند اليهود والإيعاز إليهم بالتفكير في الهرب من حياتهم تلك أجل تحقيق الهدف الصهيوني في فلسطين، إن ما خطب به فكرة "أن اليهود مضطهدون" من تدعيم وإبراز وإلحاح من جانب الفكر الصهيوني منذ نشأة ذلك الفكر وحتى الآن يفوق ما حظيت به أي فكرة أخرى. فالمفكرون الصهاينة على اختلاف آرائهم، وعلى تباين مجالات إهتمامهم وعلى تنوع أساليبهم يُجمعون إجماعاً يسترعي الإنتباه على "أن اليهود مضطهدون" وقد يختلف هؤلاء المفكرون في مجالات إهتماماتهم الأساسية في السياسة إلى التاريخ وإلى الأدب(١٥٥).

أما في قصة "الصياد" القصة في إطارها العام عبارة عن لقاء عائلي في مسكن "يهوشع" ويضم العديد من الأصدقاء وزوجاتهم. أحد الحاضرين يتحدث لهم عن أحوالهم عندما كانوا في روسيا وقبل إنتقالهم إلى فلسطين قائلاً[١٥٦]: عندما عدتُ من معسكر الاعتقال كان معي شموئيل وايزمن، لقد كنا أثنين فقط من مجموع ستين ألف يهودي كانوا في البلدة. لقد أقام الغرباء في بيوتنا، إستقبلونا بوجوه غاضبة وتهديد بالقتل هربنا من هناك قدر إستطاعتنا. أين نذهب؟ ذهبنا إلى المقبرة إلى قبور آبائنا وعندما وصلنا لم نعثر على المقبرة. ما هذا؟

تطلعنا وسرنا هنا وهناك. المكان كان خالياً، أدركنا بأن الموت لم يكن في مأمن إذ إن حال الأموات هو مثل الأحياء. لم نكن نعرف ماذا نعمل لم تكن لدينا رغبة في الحياة والموت على حد سواء. جلسنا وكنا خائري القوى، فجأة ظهر شاب وسألنا: من أنتم؟ فقلنا نحن من سكان هذا المكان. قال بدهشة: يهود؟ لازلتم على قيد الحياة؟ سكتنا ثم قال لنا ماذا تفعلون هنا؟ قلنا له: جئنا إلى مقبرتنا. فقال: ليس هنا مقبرة. إلا كل شيء نظيف مثل شباك الكنيسة. وقف وتطلع إلينا. أما نحن فقد إنتابنا الخوف لئلا يقتلنا! بعد ذلك ضحك وأنصرف[١٥٧].

لقد ركز (هزاز) في هذهِ القصة على حال اليهود في أوربا الشرقية بشكل عام وروسيا بشكل خاص خلال حكم القياصرة، ومن ثم البلاشفة وأحداث الحرب العالمية الثانية، ويهدف (هزاز) من وراء ذلك إظهار اليهود على أساس أنهم كانوا هدفاً سهلاً للإعتداء عليهم من قبل الأغيار وبدون أي مبرر حسبما يوضح الكاتب؛ وأنهم كانوا يلقون معاملة غريبة في الدول التي كانوا يعيشون فيها [١٥٨].

وفي قصة "ثلاث هدايا" للكاتب (نويفرو شيل) تقف فتاة يهودية شابة ذات سحر لايُقاوم في ساحة المدينة وهي مقيدة. وعلى مسافة قصيرة يقف عشرة خدم وهم يُمسكون بحصان هائج، ويتلو حاكم المدينة التي تجري فيها الأحداث قرار الإدانة:

"هذهِ اليهودية، إبنة اليهود، قد ارتكبت إثماً خطراً إلى درجة إن الله برحمته الواسعة لايستطيع أن يغفر لها..."[١٥٩].

وفيما كانت المدينة تستعد لطقس الرعب الآتي، تُسأل الفتاة إن كان لها أية رغبات أخيرة: فتطلب بعض الدبابيس، وعندها يصرخ الحاكم: "إنها قد جُنت رعباً" فترد الفتاة ببرود بأنها ليست مجنونة قائلة: "إنها رغبتي الأخيرة"، وتحضر لها بعض الدبابيس... وفيما كان الجلادون يربطون جدائلها بذيل الحصان الهائج الذي لم يستطيعوا الإمساك به إلا بصعوبة بالغة، كانت الصبية منحنية بهدوء لتدبس أطراف ثوبها بلحم ساقيها دافعة الدبابيس عميقاً، لكي لا ينكشف جسدها حينما ينطلق الحصان الهائج[١٦٠]. كانت الجماهير تحتشد في الساحة وهي تتدافع والأيدي تلوح في الفضاء، بعضها يُمسك بالعصي، وأخرى بالسياط، وغيرها بقطع من النحاس أو الخرق لتهييج الحصان المجنون، وحين ينطلق الحصان بضحيته تنطلق "صرخة فرح من كل الحناجر" لكن؟ ما هي الجريمة التي إرتكبتها الصبية اليهودية لتنال هذا العقاب الوحشي؟

"لقد تسللت من الجيتو وتجولت في شوارعنا النقية أثناء عطلة مقدسة ...".

"عيونها المجردة من الخجل لطخت موكبنا المقدس، وصورنا المقدسة التي حملناها عبر الشوارع على إيقاع تراتيل التمجيد وقرع الطبول ...".

"إذناها اللعينتان التقطتا أناشيد أطفالنا الأبرياء بأرديتهم البيضاء، وقرع طبولنا المقدسة ..."[١٦١] هذهِ هي الجريمة إذن !

سوف نلتقي بصورتين أخريين للعذاب اليهودي في القصة ذاتها.

تروي إحداها حكاية يهودي غني تعرض للسرقة من قبل ثلاثة لصوص، إذ يصف الكاتب ألمشهد كالآتي: "وقف اليهودي والسكين مصوبة نحو صدره كان ينظر بهدوء. لم تهتز شعرة هدب واحدة فوق عينيه الصافيتين. لم تهتز شعرة واحدة في لحيته البيضاء التي تصل حتى حقويه[١٦٢]. أما الأخرى. فبالرغم إنها تتحدث عن "يهودي" يتعرض للتعذيب، إلا أنها تضعنا دونما مواربة قبالة صورة تجريدية مطلقة ؟! إنها تتحدث عن "العذاب اليهودي" في الإمكان والأزمان. فاليهودي الذي يقف في قلب الحدث يُساق في ممر ضيق بين صفين من الجنود؟! إنه لا يعرف الزمان ولا المكان، كل ما يعرفه إنه موجود في ساحة قُبالة سجن.. وأسلحة تلتمع تحت دفق أشعة الشمس، وأسمال بالية

تغطي جسداً هزيلاً، وقبعة تعتمر رأسه المحلوق جزئياً[١٦٣]، وإذ يساق بين صفي الجنود، ترتفع السياط والهراوات، يئز صوتها في الفضاء، لتهوى من ثم على جسده وهي تتلوى كالأفاعي، ولكن، لم هذا العدد الكبير من الجند؟ أن نصفه كان أكثر من كاف، ومع ذلك، لم يسقط اليهودي؛ إنه يسير ويسير تحت لسع السياط مرفوع الرأس والدم يتدفق من جسده، مرة، رأسه، وأستمر دفق الدم، وحين سأل نفسه لم كان يُعاقب، لم يستطع الرّد؛ إنه لايعرف جريمة إرتكبها؛ إنها مسألة جاءت من زمن قديم، ربما كانت سرقة، ربما كانت عملية سلب، ربما كانت تهمة الدم[١٦٤] .

أما في قصة "برج روما" التي يحذو فيها الكاتب حذو حكايات سليمان التي تعود للعهد التلمودي، يقدم إنسكي صورة بشعة أخرى عن "العذاب اليهودي" ضمن إطار الموضوعة الرئيسة للقصة التي تتناول "الخلود اليهودي". الجميع يريدون القضاء على اليهود، لكنهم لا يعرفون لذلك سبيلاً، شخص واحد فقط يستطيع أن يكشف سر كيفية القضاء على "شعب إسرائيل". ففي بلد يقع إلى الشرق من الإمبراطورية الرومانية، يوقع الناس في شراكهم، بأسلوب رقيق، حاخاماً يهودياً ينبغي أن يكون بكر والديه لسبعة أجيال. أي أن يكون بكر لأب بكر حتى الجيل السابع. بعدها يُقطع رأس الحاخام وتوضع تميمة سحرية تحت لسانه ويُعلق في باب المسجد، إذ يكون بعد ذلك قادراً على التنبوء والرد على كل مايُطرح عليه من أسئلة، وتستمر هذهِ القوة السحرية الخارقة، تعمل عملها لمدة سبعين عاماً، يُلقي بعدها بالرأس إلى الكلاب، لُيعلق رأس مماثل بدلاً عنه لمدة سبعين سنة أخرى!

وهذهِ الرأس فقط التي تستطيع أن تكشف لنيرون عن الطريقة التي يستطيع بواسطتها أن يقضي على اليهود كلياً[١٦٥].

قصة إنسكي هذهِ لا تقدم لنا عينة أخرى من "العذاب اليهودي" فقط؛ وإنما تقدم في الوقت عينه واحدة من المهمات الأساسية يضطلع بها الأدب الصهيوني: إلغاء الحقائق المادية القائمة، وفبركة حقائق جديدة ملفقة وعملية التزوير التي تمارسها هذهِ القصة، تنصب على نقطتين مهمتين:

أولاهمـا: إبعـاد الأنظـار عـن الأسـباب الحقيقيـة وراء مـا تعـرض لـه اليهـود فـي حقبات زمنية معينة ومناطق جغرافية محددة في العالم **والأخرى:** إيهام القارئ بأن سبب ذلك هو سبب ديني(١٦٦).

الخاتمة

يمكـن القـول بفضـل دراسـتنا لموضـوع "دور الأدب الصـهيوني فـي تنميـة عقـدة الإضطهاد لدى اليهود". كان وراء إضطهاد اليهود في أوربا أسباب عدة، منها: الدينية والسياسية والاقتصادية وأخيراً والإجتماعية، بواسطة هذهِ الأسباب إتضحت لنا سلوكيات اليهود السيئة في التعامل مع الأغيار (غير اليهود)، بمعنى آخر إتضحت صورة اليهودي بواسطة كل ذلك.

ونتيجة لكل هذهِ الأسباب تولد شعور بالحقد والكراهية عند غير اليهود تجاه اليهودي مما أدى إلى إضطهادهم في حقب وأماكن مختلفة. فاليهود قد إضطهدوا في حقب معينة، وليس كل الحقب التاريخية، والإضطهاد لم يشمل كل اليهود في العالم؛ وإنما في الأماكن التي كانوا فيها. والشيء الآخر هو إن اليهود ليسوا وحدهم الذين وقع عليهم الظلم والإضطهاد؛ وإنما هناك أجناس أخرى لاقوا نفس المصير الذي لاقاه اليهود، بل أكثر.

وهناك حقيقة لا بد من التنويه عنها، وهي: إن اليهود لم يُضطهدوا خلال الحقبة الإسلامية في الأماكن التي كان فيها الإسلام، بل على العكس عاش اليهود في ظل الإسلام بسلام وراحة.

أما مسألة الإبادة (المحرقة) فهي مسألة حقيقية لايمكن التنكر لها، ولكن ليست بالصورة التي طرحتها الصهيونية بواسطة الترويج لها، إذ استخدمتها الصهيونية لتحقيق أهداف تعود بالمنفعة لها، إذ قامت الحركة الصهيونية بإقناع الرأي العام بأنه لا طريق لها سوى قيام دولة لليهود، وهذهِ الدولة تقوم في فلسطين، واستخدمت الصهيونية المحرقة كأداة للضغط المعنوي لابتزاز ألمانيا بواسطة التعويضات. هذهِ التعويضات أنعشت

الإقتصاد الصهيوني، واستخدمتها أيضاً كوسيلة لتبرير الفضائح والمجازر التي تقوم بها الصهيونية في الأرض المحتلة وبالشعب الفلسطيني .

– أما دور الأدب الصهيوني، فكان له الدور الكبير في تعزيز هذهِ العقدة عند اليهود بفضل النتاج الأدبي الصهيوني الواسع، والذي يُعد كوسيلة من وسائل الإعلام لترويج هذهِ العقدة بصورة أكثر عمقاً، إذ يقوم الأدب الصهيوني بإثارة إشمئزاز القارئ ونفوره مما تتعرض له "الضحية" "اليهودي"، ومن ثم يؤدي ذلك إلى خلق نوع من التعاطف معها، وبعد ذلك تتعقبه مرحلة أعلى من الإستجابة، هي الإحساس الحقي بالمسؤولية الأدبية إزاء ما يحدث، وينتهي بعدها برفض تلك الأساليب اللاإنسانية المقززة التي تمارس ضد اليهودي، ومن ثم إدانتها.

– وثمة هدف آخر يتطلع إليه الأدباء الصهاينة بواسطة هذا العرض من الافكار، ألا وهو الإيحاء بأن الإنسان اليهودي بعد ما تعرض إلى تعذيب وآلام، قد بلغ مرحلة الطهارة الكلية، مما يجعله أسمى الكائنات البشرية.

الهوامش والمراجع

١. رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، الكويت، ١٩٨٦، ص٢٠-٢١.
٢. المصدر نفسه، ص٢١.
٣. المصدر نفسه، ص٢٢.
٤. إيليا أبو الروس، اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية، بيروت: منشورات دار الإتحاد، ط ١، ١٩٦٤، ص٥٨.
٥. أبكار السقاف، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، القاهرة: مطبعة دار الصاوي للطبع والتأليف، ط١، ١٩٦٧، ص٣٩٥.
٦. إيليا أبو الروس، اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية، مصدر سبق ذكره، ص١٢٠.
٧. أبكار السقاف، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩٦.
٨. إيليا أبو الروس، مصدر سبق ذكره، ص٥٨.
٩. المصدر نفسه، ص ١٦٤.
١٠. ١٠- سفر إشعيا الإصحاح ٩ : ٦-٩.
١١. إيليا أبو الروس، مصدر سبق ذكره، ص١٤٦.
١٢. يوحنا ٥، ٤٢-٤٦.
١٣. ظفر الإسلام خان، التلمود، تاريخه وتعاليمه، بيروت: دائرة النفائس ١٩٧٩، ص٦١.
١٤. المصدر نفسه، ص٦٢.
١٥. بديعة أمين، الأسس الأيدلوجية للأدب الصهيوني، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ج٢، ط١، ١٩٨٩ ، ص١٩.
١٦. المصدر نفسه، ص٢٠.
١٧. بديعة أمين، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص٢٠.
١٨. المصدر نفسه، ج٢، ص٢١.

١٩. المصدر نفسه، ص٢٠.
٢٠. أنيس القاسم، نحن والفاتيكان وإسرائيل، بيروت : مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٦، ص٣٨.
٢١. المصدر نفسه، ص٣٩.
٢٢. انجيل متي٢١،٣١.
23. F.Lovsky ,AntiSemitism et Mystere Disrael,Edition Alibin Michel ,Paris, 1953,P-325.
٢٤. مصطفى السعدني، أمريكا واليهود، كتب إسلامية، العدد (٧٢)، ١٩٦٧، ص١٧.
٢٥. إيليا أبو الروس، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.
٢٦. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، اليهودية والمسيحية، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨، ص٢٠٨.
٢٧. عبد الغني عبود، اليهود واليهودية والإسلام، القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٨٢، ص١٢٥١.
٢٨. إيليا أبو الروس، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.
29. F.Lovsky,Antisemitisme et Mystere Disrael, op .cit,p- 325.
٣٠. مصطفى السعدني، أمريكا واليهود، مصدر سبق ذكره، ص١٨.
٣١. سناء عبد اللطيف حسين صبري، الجيتو اليهودي (دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلي، دمشق: دار العلم ، ط١، ١٩٩٩، ص ١٠١.
٣٢. المصدر نفسه.
٣٣. أخذت تهم جرائم الطقس التي وردت في هذا النص من:-
- أنيس صايغ، الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث،١٩٧٠، ص٢١.
- إيليا أبو الروس، مصدر سبق ذكره، ص١١٧-١٢٤.

- حسن ظاظا، إسرائيل ركيزة للإستعمار بين المسلمين، مجمع البحوث،١٩٧٣، ص٥٩، نقلاً عن: Albert Monnio، Le Crime Ritual chez les juifs، Paris، p.p.137.، 224.
- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، معهد الدراسات العربية،١٩٧١، ص٢٢٣-٢٢٨.
- محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، العدد (٢٣٧)، ١٩٧٠ ، ص١٢-١٣.
- عبد الوهاب محمد ألمسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية (رؤية نقدية)، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٧٥، ص١٤٣.
- مصطفى السعدني، أمريكا واليهود، مصدر سبق ذكره، ص٢١.
- يهو شفاط هركابي، موقف العرب في النزاع العربي الإسرائيلي، (رسالة دكتوراه غير منشورة) مترجمة عن العبرية، مركز البحوث والمعلومات، الهيئة العامة للاستعلامات، ص٤٢٨.
- Sachar ,the course of Modern Jewish History ,pp.223,254.
- F.Lovsky,Antisemitisme et mystere Disrael ,op.cit, p.326.

٣٤. بديعة أمين، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص١٥.
٣٥. محمد رشيد الفيل، اليهود وعلم الأجناس، بغداد: مطبعة شفيق، ص١١١.
٣٦. بديعة أمين، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص١٥٠.
٣٧. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٦.
٣٨. المصدر نفسه، ص٢٠٨.
٣٩. بديعة أمين، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص٧٧.
٤٠. بديعة أمين، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص٧٩-٨٠.
٤١. المصدر نفسه، ص٨٠.
٤٢. المصدر نفسه، ص٨٣.
٤٣. المصدر نفسه، ص٨٤.

٤٤. بديعة أمين، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص٨٩.

٤٥. سناء عبد اللطيف حسين صبري، الجيتو اليهودي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨-١٠٩.

٤٦. أنيس صايغ، الفكرة الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٣.

47. Isaac Deutscher ,The Non Jewish and Other Essays, London , Oxford University press .N.y.1968,p-47.

٤٨. سناء عبد اللطيف حسين، الجيتو اليهودي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٦.

٤٩. علي حسني الخربوطلي، العرب واليهود في العصر الإسلامي، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ص٥٢.

٥٠. المصدر نفسه، ٧٣.

51. James Parkes ,Ahistroy of Jewish people ,published in pelican Books, 1964, reprinted 1967, England ,p-148.

٥٢. سناء عبد اللطيف حسين، الجيتو اليهودي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨.

٥٣. أنيس صايغ، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، ص٣٤٣.

٥٤. إيليا أبو الروس، مصدر سبق ذكره، ص١٨.

٥٥. أحمد شلبي، مقارنة الأديان– اليهودية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٦٧، ص٢٩٤.

٥٦. المصدر نفسه، ص٢٢.

٥٧. علي رؤوف، نظرة الإسرائيليين إلى أنفسهم وإلى الشعوب الأخرى وخاصة العرب ودور التربية في تكوين تلك النظرة، (وقائع المؤتمر العلمي الذي نظمته كلية التربية بجامعة الكويت)، بعنوان (الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١ ،١٩٨٦، ص٣٠٨-٣٠٩.

٥٨. المصدر نفسه، ص٣٠٩.

٥٩. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١١٦.

٦٠. أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٨.

٦١. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره،١١٦.

٦٢. المصدر نفسه، ص١١٨.
٦٣. أحمد شلبي، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٦.
٦٤. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١١٨.
٦٥. أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص٢٩٣.
٦٦. عادل هاشم مرسي، اليهود بين القرآن والتلمود، كتب إسلامية، العدد (٢٤) القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص٦٠.
٦٧. علي حسين الخربوطلي، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، القاهرة، ص٤.
٦٨. صبحي صادق النجار، من جرائم الصهيونية بين القاهرة والقدس،١٩٦١، ص٢٢.
٦٩. المصدر نفسه.
٧٠. جمال حمدان، اليهود إنثروبولوجيا، القاهرة: دار الكتاب العربي،١٩٦٧، ص٤٨.
٧١. علي حسين الخربوطلي، الصلات السياسية والحضارية بين العرب واليهود، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣.
٧٢. عبده الراجحي، الشخصية الإسرائيلية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩، ص٧١.
٧٣. عبد الوهاب محمد المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ،١٩٧٥، ص٢٧.
٧٤. سناء عبد اللطيف حسين، مصدر سبق ذكره، ص١١١.
75. James Parkes,Ahistory of Jewish people ,op.cit,p-74.
٧٦. سناء عبد اللطيف حسين، مصدر سبق ذكره، ص١١١.
٧٧. كارل ماركس، المسألة اليهودية، (ترجمة) محمد عناني، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٥٦، ص٥٥.
٧٨. عفيف عبد الفتاح طبارة، اليهود في القرآن، القاهرة، ط٢، ١٩٦٦، ص٤١.
٧٩. سناء عبد اللطيف حسين صبري، الجيتو اليهودي، مصدر سبق ذكره، ص١١٢.
٨٠. محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

٨١. سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي، مصدر سبق ذكره، ص١١٢.

٨٢. صابر عبد الرحمن طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ، دراسة للجوانب التاريخية عند بني إسرائيل،ط١،١٩٧٢، ص١٢٩.

٨٣. محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

84. Cecit Roth Histore du people Juif, des origins ,1962,imprime en France, Editions Stock,1980,p-55.

٨٥. محمد بحر عبد المجيد، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

٨٦. عاموس إيلون، الإسرائيليون: المؤسسون والأبناء (مترجم عن العبرية)، (غير منشور)، الهيئة العامة للاستعلامات،١٩٧٣، ص٨٣.

٨٧. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١١٥.

٨٨. محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، مصدر سبق ذكره، ص١٦.

٨٩. محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، مصدر سبق ذكره، ص٧٧.

٩٠. رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مصدر سبق ذكره، ص٣١.

٩١. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦.

٩٢. إسماعيل راجي الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤، ص٢٣-٢٤.

٩٣. علي حسين الخربوطلي، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص١٢١.

٩٤. محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، مصدر سبق ذكره، ص٢١.

٩٥. سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦-١٢٧.

96. Louis Finkelstein, The Jews, Their History, Culture and Religion, Third Edition, vol-1, 1960,p-226.

٩٧. عبد الوهاب محمد المسيري، الأقليات اليهودية بين التجارة والإدعاء القومي، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ص٧١.

٩٨. سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٨.

٩٩. المصدر نفسه، ص١٢٨.

100. Louis Finkelstein,The Jews, Their History ,Culture and Religion,vol – 1,op.cit, p- 239p-239.

١٠١. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٣٠.

١٠٢. الفت جلال ، الأدب العبري القديم والوسيط ، القاهرة ،١٩٧٨، ص١٧٩.

١٠٣. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٣٢.

104. Jacob,R.Marcus,The Jew in The Medieval world published by Meridian Books .N.y.First printing ,1960,p-68.

١٠٥. كمال أحمد عون، اليهود في كتابهم المقدس، أعداء الحياة الإنسانية، مطبوعات دار الشعب، ١٩٦٨، ص١٣٣.

١٠٦. عبد الوهاب محمد المسيري، الأقليات اليهودية بين التجارة والإدعاء القومي، مصدر سبق ذكره، ص٨٠.

١٠٧. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٣٥.

108. Encyclopedia Judaica ,Jerusalem ,Israel, 1972,vol-7 ,p-565.

109. Sachar ,op-cit,p-429.

110. Encyclopedia Judaica ,vol-7,p-595.

١١١. الهام عطية عواد، التوظيف الصهيوني لظاهرة الهولوكوست (المحرقة اليهودية)، نشرة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد(٦)/ شباط، ٢٠٠٦، ص٨.

١١٢. المصدر نفسه.

١١٣. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٤٠-١٤١.

١١٤. رودولف فوجيل، طريق ألمانيا إلى إسرائيل، مترجم (غير منشور)،١٩٧٢، ص٣٤.

١١٥. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٤٣-١٤٤.

١١٦. المصدر نفسه، ص١٤٤.

١١٧. المصدر نفسه، ص١٤٤-١٤٥.

١١٨. المصدر نفسه، ص١٤٥.

١١٩. المصدر نفسه.

120. Sachaar,op.cit,p-247.

١٢١. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٥٢.

١٢٢. المصدر نفسه.

١٢٣. المصدر نفسه، ص١٥٧.

١٢٤. المصدر نفسه، ص١٥٧-١٥٨.

١٢٥. يعقوب ليتشسينسكي، اليهود السوفييت، ص٢٠٦.

١٢٦. يوري إيفانوف، أحذروا الصهيونية، دراسة حول أيدلوجية الصهيونية وتنظيمها وممارستها، سنة ١٩٨٦، ص٥٥.

١٢٧. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٦٢.

١٢٨. رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مصدر سبق ذكره، ص٦٠.

١٢٩. عبد الوهاب المسيري، نهاية التاريخ، دراسة في بنية الفكر الصهيوني، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩، ص١٨٢.

١٣٠. رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية، مصدر سبق ذكره، ص٦٠.

١٣١. المصدر نفسه، ص٦٠-٦١.

١٣٢. عدنان عبد الرزاق، النظرة إلى الأغيار في الأدب العبري الحديث في أوربا، (أطروحة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد: كلية اللغات، ١٩٩٩، ص١٥٥.

١٣٣. رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية، مصدر سبق ذكره، ص٦١.

١٣٤. المصدر نفسه، ص٦١-٦٢.

١٣٥. المصدر نفسه، ص٦٢.

١٣٦. حامد ربيع، تأملات في الصراع العربي الإسرائيلي، ص٦٥.

١٣٧. رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية، مصدر سبق ذكره، ص٦٢.

١٣٨. المصدر نفسه، ص٦٤.
١٣٩. أوئيل هيد (وآخرون)، حاييم نحمان بياليك، نخبة من شعره ونثره، (ترجمة) راشد حسين، تل أبيب، دار النشر دفير، ص٨٣.
١٤٠. رشاد عبد الله الشامي، مصدر سبق ذكره، ص٦٥.
١٤١. عبد الوهاب المسيري (وآخرون)، الفكر الصهيوني في شعر بياليك، مجلة شؤون فلسطينية، العدد (١٢)، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية،١٩٧٢، ص٨٩.
١٤٢. عدنان عبد الرزاق، مصدر سبق ذكره، ص١٤٦.
١٤٣. عبد الوهاب المسيري، نهاية التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٩.
١٤٤. أوئيل هيد (وآخرون)، مصدر سبق ذكره، ص٨٣-٨٤.
١٤٥. سناء عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص١٥٣-١٥٤.
١٤٦. مناف عبد الغني نعمان، القصة القصيرة في أعمال حاييم هزاز، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية اللغات، ١٩٩٦، ص٢٣.
١٤٧. المصدر نفسه، ص٢٤.
١٤٨. المصدر نفسه، ص٣٩.
١٤٩. حاييم هزاز، سيبوريم، هوتسات، عام عوفيد، عامود، 177.
١٥٠. مناف عبد الغني نعمان، مصدر سبق ذكره، ص٣٩.
١٥١. حاييم هزاز، شام، عامود 178.
١٥٢. مناف عبد الغني، مصدر سبق ذكره، ص٤١.
١٥٣. حاييم هزاز، شام، عامود 178 .
١٥٤. مناف عبد الغني، مصدر سبق ذكره، ص٤١.
١٥٥. حاييم هزاز، شام، عامود 180 .
١٥٦. مناف عبد الغني، مصدر سبق ذكره، ص٤١.
١٥٧. المصدر نفسه، ص٤٦.
١٥٨. حاييم هزاز، شام، عامود 23.

١٥٩. مناف عبد الغني، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.
١٦٠. بديعة أمين، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص٩٨-٩٩.
١٦١. المصدر نفسه، ص٩٩.
١٦٢. المصدر نفسه.
١٦٣. المصدر نفسه، ص١٠٠.
١٦٤. المصدر نفسه.
١٦٥. المصدر نفسه، ص١٠٠-١٠١.
١٦٦. المصدر نفسه، ص١٠١-١٠٢.